وحيُ الفجر!

شعر

الشاعر محمد ولد إمام

الطبعة الأولى القاهرة 2005-الطبعة الثانية لندن 2018

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى أسرتي الغالية،

وإلى الإنسان في كفاحه المستمر والمُضني لصنع شيء جميل!

شِعرها الذي أكتب!

الشعرُ مـا تَكْتُـبُ الأهـدابُ والمُقـلُ ... لا مـــا يُســـطّر في الأوراق مُنتحِـــلُ
أنـتِ الـتي تكتُبـين الشـعرَ لا قلـمي ... عطـــرُ الكتابـــة في عينيـــكِ يغتســـلُ
والشـــعرُ يبـــدأُ مـــن عينيـــكِ قصّـــتَه ... ومـــن شـــكاةِ غـــرامي يبـــدأ الغـــزلُ
هـــواكِ سرّ وجـــودي، حـــزنُ أزمِنَـــتي ... يـــا وردةً في مُـــروج الشـــعرِ تنتقـــلُ
تشـــدو بشـــعرٍ طفـــوليّ فأحسَـــبُهُ ... شعري، وكم يـدّعي شـعر الهـوى الرجـلُ!

حب آخر..

وما زالَ ذا الحُبُّ يرفُضُ كُلَّ القوالِبِ... حتّى تَمازَجَ بالمُطلقِ!
فغادَرَنا.. جاثِمَيْنِ.. على بِرْكَةِ المَنْطقِ!

طقوس الحب

في مَـدَى الأعْـيُنِ المُضـيئةِ ذُبْنـا ... تـاهَ قلْـبي مِـنْ فَـرْطِ مـا يَتَمَـنَّى
ومَســـارُ الأيـــامِ فـــوقَ جبيـــني ... يَمنَـــعُ القلـــبَ أن يُجَـــدِّدَ لَحْنـــا
قـابَ قوسـينِ لُحْـتِ لي خَيْبَـةً أخْـ ... ـرى وطَعْنـاً في القلـبِ يَخْلُـفُ طعْنـا
أَغْسـلُ النـارَ مِـن عُيونِـكِ بالنّـا ... رِ فَمَـا يَـنْطَفي الفُـؤادُ المُعـنَّى
وطُقـوسي في الحـبِّ تَعْصـفُ دَوْمـاً ... فاعْـذُريني فَـالموجُ أكْـبَرُ مِنّـا
أَنَـا والحُـزْنُ صَـاحِبانِ فَمَـا يـذْ ... هَـبُ حُـزْنٌ إلَّا وخَلَّـفَ حزْنـا

البوح الصامت

وصْـلُكِ لي مـن أنـدرِ الأنـدرِ لكـنَّ عشـقي أكـثرُ الأكـثرِ
أراكِ في الـورودِ وتفتيحِـهِ وفي مَرايَـا المرْمَـرِ الأحمـرِ
مَبْسَـمُكِ المغْـرورُ يُـنْمَى إلى فَصـيلةِ العَسَـلِ والسُّـكرِ
وفي عيونِـكِ انبعـاثُ الهـوى وأولُ النشـوةِ مِـن مُسْـكرِ
تَـدْعو إلى المعْـروفِ في لحظِهَـا والفَـمُ يَـدْعُوني إلى المُنْكَـرِ
تَـدْفَعُني إلى مَـدىً شـائقٍ فَيَحْـتَفي المَبْهُـورُ بـالمُبهِرِ
حَيْـثُ المَـدَاءاتُ بِـلا سـاحلٍ حيـثُ الـرُّؤى خلّابـةُ الأنْهُـرِ
وَقَـابَ قَوسَـينِ مـن المُنـتَهى يَحْـتَرِقُ العَنْـبرُ بـالعَنْبَرِ
بُحْنـا ولـمْ نَنْطـقْ بحـرفٍ وشـا هَـدْنا أَمانِينـا ولـمْ نَنْظُـرِ
مَا أنتِ يا هَـوى الهـوى المنتَـشي والجَـوهَرَ المَكْنُـونَ في الجَـوْهرِ
مِثْـلَ سُـؤالٍ عالـقٍ في فَـمي فلـمْ يَغِـبْ عَـنِّي ولـمْ يَحْـضُرِ
شَـاخَ فُـؤادي بَعْـدَ هـذا النَّـوى فَكَيْفَ مـا شـخْتِ ولـمْ تَكْـبُري؟

كيف؟

وَمَـا زلـتُ أسـألُ عَنْـكِ وعـنّي وكيـفَ تجـاوزتِ حَـدَّ التَّمَـنّي
وكيـفَ تسَـلَّلْتِ يومـاً إلى حَيـاتي وأنـتِ الغَريبـةُ عَـنّي
فَصِـرْتِ الهَـوى فَجـأةً والحيـاةَ وصرتِ إلى القلـبِ أقـرَبَ مـنِّي!

ردّ الجميل!

مَـــــتَى تَـــــرُدّينَ قِـــــيلاَ فتُنْقِـــــــذينَ عَلِـــــــيلاَ
مَـــــتى تُعيـــــدين ذِكْـــــرَى حُـــــبٍّ غَـــــدا مُسْـــــتَحيلاَ
وتُلْهِمِـــــــــينَ لِسَـــــــاني ذاكَ الغنـــــــاءَ الجَمِـــــيلاَ
إنَّ الهَـــــوَى سَـــــوْفَ يُلـــــقي عَلَيـــــكِ قَـــــولاً ثَقـــــيلاَ
رُدّي الجَميـــــــلَ لِصَـــــــبٍّ يَـــــرْضَى الجَميـــــلَ القلِـــــيلاَ
فَـــــإنّ في اللّيْـــــلِ عِنْـــــدي بَوْحـــــاً وسَـــــبْحاً طَـــــويلاَ
ومُفْـــــــــــــرَدَاتِ أَغَانٍ تَجْـــــري هُنَـــــا سَلْسَـــــبيلاَ
إنّ الجَميـــــــلَ جَميـــــــلٌ إذا يَـــــــرُدُّ الجمـــــــيلاَ

الأعمار بالنيات!

جـودي بوصـل واذهـبي بحيـاتي لَـكِ إنّمـا الأعمـارُ بالنِّيَّـات!
جـودي لقلـب دائـمٍ خفقانُـهُ يسْـتقبلُ العَـبَراتِ بـالعبراتِ
ويُسـائلُ الأطيـافَ إنْ مـرَّتْ بـهِ كيـفَ السـبيلُ إليـكِ يـا مـولاتي؟
أنا طاعنٌ في العشـقِ مُـذْ جَرَّبْتُـهُ مُتوَجِّـدُ البَسـماتِ والزَّفـراتِ!
أنا لم أعـشْ مأسـاةَ قلـبٍ واحـدٍ كُلُّ المـآسي في الهـوى مأسـاتي

الطفلُ الذي أغرقَنا ![1]

_1_

قـــــدْ قَتَلْنـــــاكَ جميعـــــاً ... واشْـــــــتَرَكْنا في الجريمَـــــــةْ
لـــمْ يَعُـــدْ للدَّمـــعِ مَعْـــنىً ... لـــمْ تَعُـــدْ للْحُـــزْنِ قيمَـــةْ
كـــــمْ قَتَلْنـــــا واقْتَتَلْنـــــا ... كـــمْ هُزِمْنـــا مـــن هزيمَـــةْ
قـــد مَللْـــتَ القُـــبْحَ فينـــا ... والعـــــــداواتِ العقيمَـــــةْ
ومَللْـــتَ الكَـــذِبَ النَّـــــــــ ... ـــــابتَ فينـــا والنَّميمَـــةْ
ماتَـــت العِـــزَّةُ والنَّخْـــــــــ ... ـــــوةُ فينـــا والعزيمـــةْ

-2-

لـــمْ نـــزلْ نقْتُـــلُ بعضـــاً ... بالعـــــــداوات الغبيَّـــــةْ
لـــمْ نُقِـــمْ وزْنـــاً لِحَـــيٍّ ... أوْ حِســـــاباً لضـــــحيةْ
بِبُطـــونٍ تحْكُـــمُ الـــكلَّ ... بِـــــدَعْوى الجاهليـــــةْ
كُلُّ بَطْـــنٍ صـــائحٌ (هـــلْ ... أنـــا إلّا مـــن غزِيـــةْ!)

-3-

لا تُناشِـــدْ عَـــرَبَ اليـــو ... مِ ولا عُجْمـــــاً وبَرْبَـــــرْ
واسْـــتُرَنَّا إنّنـــا أضْـــــــ ... ـــعَفُ ممَّـــا تَتَصَـــوّرْ!

-4-

أيهـــا الطفـــلُ الذي غا ... درَنـــا جَمْعـــاً ..غُثـــاءَ
أنـــتَ مَـــنْ أغْرَقَنـــا خِـــزْ ... يـــاً وعاراً واسْـــتِياءَ

[1] إهداء لذكرى الطفل السوري الغريق إيلان بأغنية. 2015

مـــا قَتَلْنـــاكَ ولكِنّـــَا قتَلْنـــــا الكبريـــــاءَ!

-5-

أنـــتَ مَـــنْ عَرَّيْـــتَ هـــذا الـــ عالَـــمَ الأقْـــبَحَ ســـيرَةْ
وكَشَـــفْتَ الـــزورَ فينـــا واخْـــتِلالاتِ الســـَّريرَةْ
ثُـــمَّ عَرَّيْـــتَ عَبيـــدَ الـــ ـــطاولاتِ المُسْـــتَديرَةْ!

-6-

ارْقَ في الأجْـــــــواءِ أعْلى وافْـــتَح الصّـــدْرَ انْشـــِراحا
واتْـــــرُك الأرْضَ لِقَـــــوْمٍ لا يَمَلُّـــــونَ انْبِطاحـــــا!

-7-

أيهـــا الهـــاربُ مِـــنْ خِـــزْيٍ اقْتِتـــالِ العَـــمِّ والعَـــمْ
مِـــنْ لَظـــى داحِـــسَ والغَبْـــ ـــرا ومِـــنْ نـــارِ جَهَـــنَّمْ
عنـــــدَكَ الحـــــقُّ إذا غا دَرْتَنـــا .. فـــالبحرُ أرْحَـــمْ!

-8-

أيهـــا الصـــاعِدُ يَحْـــدو هُ ســـــلامٌ واحْـــــترامُ
ثَـــمَّ فارْقُـــدْ بِسَـــلامٍ وعَلى النّـــاسِ الســـلامُ.!

عُذْرا..

أَفي أَرْضِ السِّــباخِ تَــرومُ مِــنِّي ... غرامــاً يالَشَــطْحاتِ التّمــنّي!
أفي أرْضِ السّــباخ يُــرام عِشْــقٌ ... وفيهــا المِلْــحُ يَقْتُــلُ كلّ فَــنِّ؟!
وَحَيْثُ القُبْحُ يَشْكو القُبحَ فيها ... ولا قَمَــرٌ ولا طَــيْرٌ يُغَــنِّي
وَحَيْــثُ الشِّــعْرُ يَلْعَــنُ مُنْشِــديه ... وَتَصْــفعُ وَجهَــهُ كُتَــلُ التجَــنّي
تقُــصُّ الجاهليــةُ منــه بعضــاً ... وتُلْزِمــه الجنــازرُ أنْ يُكــنّي
فــذا عــذري إلى شــعري ..وداعاً ... وذا عــذري إليــكِ.. إليــكِ عــنّي!

مأساة بمأساة!

قلوبُنــا اســتَمْرأتْ عصــرَ البــذاءاتِ ... وأدمنــتْ يــا دمشــقُ الذلَّ كالقــات[1]
بعــد العــراق فلســطينٌ، وذا يمــنٌ ... يبكي، وذي الشامُ نهبَ العالَم العاتي
نُــودّعُ الحــزنَ حزنــاً، والدمــاءَ دمــاً ... يجــري، ونمســحُ مأســاةً بمأســاةِ!

ندامى الليل

أَنجُــمُ الليــلِ بالتَّصَــاويرِ حُــبْلى ... تَــتَجلَّى للصَّــبِّ أهْــلاً وســهْلا
وتُنــاجي الحَــيْرانَ هَمْســاً رقيقــاً ... فــيرى الهَجْــرَ في الحقيقــةِ وصْــلا
وَهَجُ الــراحلينَ، بعــضُ صَــداهمْ ... يَــتَراءى في البعــدِ أعلى فــأعْلى
فحيــاتي في الليــلِ بــوحٌ فوصْــلٌ ... وتَــأَسٍ بالحُــبِّ قــولاً وفِعْــلا
ونَــدامايَ فيــه صــوتُ النُّبــوءاتِ ... وآيٌ مــــن التَّفَكُّــــرِ تُــــتْلى

[1] القات نبتة ذات طبيعة إدمانية.

جناح الشوق

سَلْ جَناحَ الشّـوقِ مـاذا أقْعَـدَكْ ... عَــنْ مُحِــبٍ كَلَّ عَمَّــا عَــوَّدَكْ؟
طالَمَــا قَرَّبَــكَ الفِكْــرُ وإنْ ... يَكُــن البُعْــدُ مِــراراً أبْعَــدَكْ
إنْ يَكُنْ صَـلَّاكَ بالشـوقِ لَظـىً ... وبمــاءِ العِشْــقِ فيهــا عَمَّــدَكْ
فَلَقــدْ مَــرَّتْ لَيــالٍ بَعْــدها ... في جِنــانِ الخُــلْدِ مَعْــهُ خَــلَّدَكْ
وتَعاطَيْــتَ وإيــاهُ الهــوى ... فَتَذَكَّرْ ..واعْـتَرِفْ.. مـا أعْنَـدَكْ!
لا تَخَـفْ ظُلْمـاً وجَـوْراً في الهـوى ... طالَمَــا أسْــعَدْتَ قَلْبــاً أسْــعَدَكْ

غناء

ألْزَمــــوني أنْ أُكَــــنِّي كُلَّمــــا ... رُمْـتُ بوْحـاً في قريــضي يَجْمُـلُ
هَــلْ حَــرامٌ أنْ أُغَــنّي لِلهــوى ... ويُغَــــنّي لِهَــــواهُ البُلْبُــــلُ؟!

الكذب اللذيذ

يُــراوِدُني هَــواكِ بِكُــلِّ بَــابِ ... وَيَــــدْعوني فَأَسْتَغْــــشي ثِيَــــابي
وأَكْـتمُ في الفُـؤاد بُـذورَ عِشـقٍ ... نَظَــرتُ لِــمَا بِهَــا فَعَرَفْــتُ مــا بي
وتلــكَ النَّظْــرةُ الحَمقَــاءُ تَــرْمي ... بِوابِلِهــــــا على أَرْضٍ يَبَــــــابِ
فَيَهْــــتَزُّ الفُــــؤادُ ويَطَّبيــــهِ ... حُضُــورٌ لاحَ مِــن رَحِــمِ الغِيــابِ
أُعانِــقُ طَيْفَهــا كَــذِباً لَذيــذاً ... فيُسْــلِمُني الــسَّرابُ إلى الــسَّرابِ

منطق!

أُهْدي السلامَ ومِنِّي الشّوْقُ يَسْبِقُهُ ... لي مَنْطِقي ولهذا الشّوْقِ مَنْطِقُهُ
أَبيتُ ثانِيَ طَيْفٍ مِنْهُ يَطْرُقُني ... وَهْناً فَيُغْرِقُني شَجْواً وأُغْرِقُهُ
شَوْقٌ تُؤرِّقُني ذِكْرى له سَلَفَتْ ... هَلْ يا تُرى سالفُ الذكْرى يُؤرِّقُهُ؟
فيه أُسَامِرُ ذِكْراه وأسْأَلُها ... مُسْتَعْطِفاً عَنْ غَرامي هَلْ تُصَدِّقُهُ؟
هَلْ يُرْجِعُ الدهْرُ ذِكْرانا ويَجْمَعُنا ... بِلَيْلِ عِشْقٍ مِن الأكْدارِ نَسْرِقُهُ
فتُبْصِرُ العَيْنُ عَيْناً مِنكِ تَعْشَقُها ... وتَسْمَعُ الأذنُ صوْتاً مِنْكِ تَعْشَقُهُ
ويُظْهِرُ الدمْعُ ما كُنَّا نخبِّئُهُ ... فينا ويَصْدُقُنا بَوْحاً ونَصْدُقُهُ

طبول الحب!

ما لِطُبولِ الحُبِّ لا تُقْرَعُ ... وفي عُيونِكِ الهوى المُشْرعُ
وما لِهَذا القلبِ لا يَرْعَوي ... وما لِتِلْكَ العينِ لا تَسْمَعُ
سِربُ ظِباً مُدَجَّجٌ بالظُّبا[1] ... فيه لِكُلِّ عاشقٍ مَصرعُ
ولا شفيعَ مِن لَظى لحْظِه ... من ذا الذي من لحظِهِ يَشْفعُ
الشوقُ كلُّهُ بِتَذْكارِهِ ... والعشقُ من حضُورِه أجمعُ
لمْ يُضْعِفِ الحِجابُ من فَتْكِهِ ... ولم يَحُلْ من دونِه بُرقعُ
ما أروعَ التَّذْكارَ يأتي صَدى ... صوتٍ يفوحُ عِطرُه الأروعُ
يَزرعُ بيْدراً فَيَنْمو بِهِ ... هوىً بِغَيْرِ العطرِ لا يُزرعُ
تَنْمو القَصَائِدُ بهِ والهَوى ... ويَرقُصُ الخِتامُ والمطْلعُ
في غابةِ الشوقِ لنا موعدٌ ... وفي أَفَانينِ السَّفا مخْدعُ
فلْنَدَع الخيالَ يَلْهُو بها ... وَلْنَدَع الذِّكْرى بها تَرْتَعُ

[1] الظبا جمع ظُبَة، وهي طرف السهم والسيف.

فبَعـــــدَ أنْ يجمَعَنـــــا مَـــــرَّةً يُفـــــرِّقُ الدهـــــرُ ولا يجمـــــعُ

أين الإنصاف

مَمَرُّنا الخَلْفيُّ ماكرٌ ويُغري بالهوى..
وأنتِ يَلْبَسُكِ ذاكَ الأخضَرُ الشَّفَّافُ
أطْلَقْتِ خصْلَتيْنِ من شَعْرٍ حريريٍّ..
فأينَ العدْلُ والإنْصاف؟

لغة اللحظ

ألا حَبَّـــذا الليـــلُ والأنجـــمُ يـــضيءُ بـــه الثغـــرُ والمَبْســـمُ
وهَمْـــسٌ مـــن الصَّـــبِّ ألفاظُـــهُ تَكـــادُ مـــن الشَّـــجْوِ لا تُفْهَـــمُ
ونظـــرةُ طَـــرْفٍ إلى وامـــقٍ تُعَلِّمُـــــه أنَّهـــــا تَعلـــــمُ
يُكَلِّمُـــه اللحْـــظُ، تَـــرْدادُهُ فيبـدو مـن الوجـدِ مـا يَكـتُمُ
ويجْـري الحـديثُ بـلا كِلْمـةٍ تُقـــالُ ولا جمْلـــةٍ تُـــنظمُ

التعبير!

هذا الهوى فـوقَ الخطابـةِ كيـفَ لي التـ ـتَـعْـبيـرُ عـنـهُ دونَ أيِّ خِـطابِ؟!
فلْنَـــتْرُك اللغـــةَ القديمـــةَ جانبـــاً ولْنـــتْرك الإعْـــرابَ للأعْـــرابِ
ولْنخْـــترعْ لغـــةً تليـــقُ بوجْـــدِنا تَـــرْمي كِلَيْنـــا خـــارجَ الإعْـــرابِ!
كل النســـاء ســـواكِ عُـــدنَ بخيبـــةٍ فالقلـــبُ بعـــدكِ مغلـــقُ الأبـــوابِ

العشق المقدس

عَيناكِ تُسكِرُني لا الراحُ والكاسُ ... وفيهما لذوي الإحساسِ إحساسُ
تُعَلِّمانِ فنونَ السحرِ من نظرٍ ... فيَعْجَبُ الكونُ من معناهُ والناسُ
بُوحي ولو نظرةً.. كيما يخفَّ جَوَى ... قلبٍ وتلتقطَ الأنفاسَ أنفاسُ
أبْديتِ لي نظراً يلْتَفُّ مُخْتَلِجاً ... تَقَاتَلَ القلبُ في مغزاهُ والراسُ
ما عاد يحتملُ القرطاسُ قصّتَنا ... وقد يضيقُ بحملِ الحبِّ قرطاسُ
الحبُّ عنديَ قُدَّاسٌ وأخيلةٌ ... و العِشْقُ في أصله العُلْوِي أقداسُ

سُكر!

إذا كنتَ سكراناً بخمر شربتَها ... فإني أنا السكران بالحب والوَجدِ
ولوْ أنني أسطيع خلعَ تصوفي ... لَألْقَيْتُهُ عنّي ولكنّهُ جلدي!

مأساة وطن!

ابْيَضَّت العينُ من حزنٍ على وطنٍ ... يُطارِحُ الحزنَ مأساةً بِمأساةِ
سبعٌ عِجافٌ ولا عامٌ نغاثُ به ... فأينَ يوسفُ؟ أين النسوةُ اللاتي؟
فاغْفِرْ لنا يا أبانا ما نعُقُّ به ... مِن انْفِلاتٍ وغَدْرٍ وانقِلاباتِ
فَمُنذُ دهرٍ وهذا القَصْرُ يأكُلُنا ... لمْ يُعطِ شيئاً سوى هذي الخِطاباتِ

الكتمان

ما زال حزنُ غيابي عنك يؤلمُني ... ولم أَزَلْ أقتفي حلماً يُلازمُني
مَللتُ كتمانَ أشواقٍ تهدِّدُني ... من أجلِ حبٍ مع الهجْرانِ يَكْتُمُني
وكان إن ضاقَ بالتعبيرِ أفهمُه ... وإنْ يحِدْ عنْ لساني القصدُ يفهمُني

رؤى الليل

رُؤَى اللّيْلِ يَفْجَؤُهَا[1] كُلَّ يَومٍ ضِياءُ العِيانْ
وَيُبْرِزُ وَجْهَ الحَقيقةِ وَجْهَ المَرارَةِ وجهَ الهَوانْ
وبُعْدَ الأَحِبَّةِ، قَفْرَ الرُّبُوعِ حَنينَ الدِّيارْ
يُسافِرُ في الفَجْرِ حِلْمُ الوُصُولِ ويَسْكُنُنَا بَعْدَ لَيلِ الأَماني.. عُبُوسُ النَّهارْ
نُمَارِسُ فَنَّ التَّرَقُّبِ كَلَّ شُروقٍ ونَأْمَلُ في كُلِّ يَوْمٍ.. سَبيلاً جَديداً يُخَلِّصُنا منْ عَوادي الغُبارْ
فَتَـقْتُـلُنَا خَيْبَةُ الظَّنِّ والانْتِظارْ

***

وَمَاذا يُفيدُ التَّخَيُّلُ في الليلِ، والفجرُ حَتْماً سَيأتي
ويَفْتَحُ للواقِعِ المُرّ مِلْيونَ بَابْ

يُحَاسِبُ أَحْلامَنَا السَّاذِجَاتِ حِسَاباً عسيراً.. ويَفْتَحُ للوَهْمِ أَلفَ حِسَابْ
وَيَكْشِفُ هُونَ الكَلامِ وَكِذْبَ الضَّبابْ
خُيُوطٌ منَ الحِلْمِ نَنْسُجُهَا قانِعينَ كَمَا العَنْكَبُوتْ
لِنَنْسَى نَحيبَ الضَّميرِ وشَكْوَى الخُيُولِ..
وَأَنَّ الـمَداءاتِ ضَاقَتْ عَلَينا وماتَ الكَلامُ البَليغُ.. وَضَاعَتْ عَلَينا مَعَاني السُّكُوتْ

***

يُفَاجِئُنَا النُّورُ كُلَّ صَبَاحٍ
يُغادِرُ أَحْلامَنَا الكَاذِبَاتِ سَرَاباً.. فَنَرْجِعُ هَرْوَلَةً لِلْوَرَاءْ
لِلَيْلِ الرُّؤَى وخَيالِ المَسَاءْ
كَسِيزيفَ نَرْجِعُ كُلَّ مَسَاءٍ لِبَيْتِ التَّوَهُّمِ
والعَنْكَبُوتْ
لِيَنْسِفَهُ في الصَّبَاحِ الضِّياءْ!

[1] قال في اللسان :فَجَأه بالفتح والكسر يفْجَؤُه هجم عليه من غير أن يشعر.

أبو الطيب

طُمــوحُ عُــلاكَ يختصــرُ الكرامــةْ ... وتــاريخَ البطولــةِ والشــهامةْ
وشِــعرُك صــارمٌ مــن شَــفْرَتَيهِ ... نَمَــا عشــقُ الســيادة والزعامــةْ
فعلَّمنــا أصــولَ المجــدِ فيــهِ ... وقامــتْ في الزمــانِ بــهِ القيامــةْ
وأنــتَ طمــوحُ دهــرٍ مســتفزٍ ... لِــكلّ كرامــةٍ وعُلُــوٍّ هامــةْ
وفي عينيــك حــزنٌ سرمــديٌ ... كــأنَّ وراءه أمْــسى أمامَــهْ
فــآثرتَ المعــالي والعــوالي ... وآثَــرَ غــيرُك الأدنى الســلامةْ
وكــمْ لَــكَ في زمانِــكَ مِــن ذِمَــامٍ ... فَمَــا لِلدّهــرِ لا يَــرعى ذِمامَــهْ
وأنــتَ الطــائرُ المَحْــكيُّ فيــهِ ... وأنــتَ مُطَهّــمٌ أَرْخَــوا زِمامَــهْ
تَــذمُّ أُهَيْلَــهُ الفــانينَ فيــهِ ... وتُكــرمُ بالمــديحِ بــهِ كِرامَــهْ
ولَــمْ تقنــعْ بــدونِ النجــمِ فيــهِ ... ومــا كُلُّ رأى نجمــاً فرامَــهْ
وأنــتَ بِعَــرشِ شِــعركَ مُسْــتقلٌ ... نَــداماكَ المَــذاكي لا المُدامــةْ
وأنــتَ بشــعركَ الأعلى مَقَامــاً ... ومــن حفــظَ العُــلى حفظــتْ مقامَــهْ

اللحظ المتسلط

عَينــاكِ تَخْتَــصِرانِ لي الحُبَّــا ... إمَّــا أضــعتُ على الهــوى الدرْبــا
عينــاكِ تخــترعانِ نورَهمــا ... فتنــوِّران الــشرقَ والغربــا
في بحــركِ الطــاغي مغــامرةٌ ... كُــبرى تُثــيرُ العقــلَ والقلبــا
مــا خفــتُ لحظــاً يأخــذُ الشــعرا ... أسرى وكلَّ ســفينةٍ غصــبا
ألقيــتُ للقرصــان ألْــوِيَتي ... وشربتُ مــن صرفِ الهــوى نخبــا
ثَمِــلَ الفــؤادُ مــن الجــوى حــتَّى ... صــارَ العَــذابُ لمهجــتي عــذْباَ

ورأيـــتُ ثغـــراً في تَلألُئِـــهِ شـاهدتُ نجْـمَ العِشْـقِ والشُّـهْبا

تجلي المرايا

كُلُّ عامٍ ولا جديـــدَ يُقـــالُ خانني الفعـلُ في الهـوى والمَقـالُ
لـم تعـدْ تـذكرُ الأحبـةُ وجـهي واسْـتَحالتْ ملامِـحي فَـهْيَ آلُ
وبقلـبي مـن الزمـانِ كُلـومٌ وبـه مـن آمـالِهِ آمـالُ
أيهـا السـرُّ يـا مُعـذِّبَ قلـبي أيـنَ مـني اللُّقيـا وأيـن الوصـالُ
لم أعـدْ أسـتطيعُ كِتْمـانَ مـا بي لـمْ يُفِـدْني الإكْثـارُ والإقْـلالُ
كلَّمـا عُـدتُ للمرايـا أراكـمْ قِبَـلَ الوجـهِ قِبْلَـةً لا تُطـالُ
وإذا كانـت القلـوبُ تَـراعى يَتَسـاوى الإعْـراضُ والإقْبـالُ

مذبح العشق

على مَـذْبحِ العشـقِ مـتُّ مِـرارا ومـا كان ذلـكَ مـني اخْتيـارا
ولكـنْ دعاني هـوىً سـاحرٌ وزادَ ائتلاقـاً فـزدْتُ انبهـارا
وخـاطَبَني النـورُ بوحـاً طـويلاً بدا ليَ ممّـا اغتبطـتُ اخْتصـارا
وفي المنـتهى ذبـتُ وجـداً رقيقـاً يمـازجُ فيـه النهـارُ النهـارا
تزيـدُ البسـاتين فيـه اخضـراراً ويشـتدُّ فيـه الـورود احمـرارا

الشام

أهـذي دمـائي أم دمـاؤكِ؟ لـم أعُـد أُمـيِّزُ يـا شـامي دَمي مـن دمائـكِ!
أنـادمُ جرحيْنـا، وأشرق بـالنوى فمـا زلـتُ، رغـم البعـد، مـن نُـدمائك!

ويطعنُـك الأعـدا فيجـري هنـا دمي وينهــلُّ دمــعي بــالبُكا مــن بكائــك!

مغترب!

تائـهُ الـقلـبِ في ضَجيـجِ الـزّحـامِ مُـثْقَـلُ الخَطْوِ منْ هُمومٍ عِظـامِ
حـاصَرَتْـهُ الغُضــونُ دَهْراً طويلاً ومَحَـتْ عَنْـهُ عـادَةَ الإبْتِســـامِ[1]
وَجْهُـهُ في الـغُـبـارِ وَجْـهُ هِـلالٍ سَحَـقَـتْـهُ الأيامُ بَـعْـدَ تَـمامِ
كَمَّمَـتْ فـاهُ عـاصِــفـاتٌ تَوالـتْ وَتَـوَلَّـتْـهُ غـائِـلاتُ الـظَّـلامِ
عادةُ الشــدْو عندَه قد تلاشــتْ كَيْفَ يَشْــدو في عالَمٍ ذي انْعِدام؟!
صــوتُـه زالَ من طِلاب صَــداهُ وَصَــداهُ مـنْ صَمْـتِـهِ المُـتَـنَـامي
يَطْلـبُ الُحـبَّ حَيـثُ لاحُـبَّ يُرجى يَطْلـبُ الوَرْدَ منْ حُطـامِ الحُطـامِ!
أيُّ شيءٍ يـأْوي إلـيـه، وَمَـن ذا يُـرتجـى مـنْ أَقْـوامِـهِ والأَنَامِ؟
كُلُّ شَيءٍ أَمَـامَـهُ مُضْــمَـحِـلٌ مِنْ نِظَـامِ الفَوْضَى لِفَوْضَى النِّظَـامِ
كُلُّ شيءٍ قَـدْ مـاتَ، لَـمْ يَـبْـقَ إلاَّ بَيْـتُ شِــعْرٍ قَـدْ قـالهُ مُنـذُ عـامِ!
أَخْـلَـفَـتْ وَعْـدَهَـا قُـرَيْشٌ فَـوَلَّـتْ وَاسْــتَـهَـانَـتْ بـهِ بَـنُـو الأَعْـمامِ
وَأَبُـو الـطَّـيـبِ الجـريحُ تَـنَـاسَــا هُ وَلَــمْ يُجْــدِهِ أَبُــو تَمَّــامِ
تُهْـمَـةٌ بِالإِرْهَـابِ غَـرْباً تَـلَـتْهَـا تُهْمَـةُ الكُفْرِ منْ بَني الإِسْــلامِ!
سَــامِـحُـوني إذَا نَـكَأْتُ جِـراحي وَتَـنَـكَّـبْـتُ جَـوقَـةَ الأَقْـزامِ
لا أُجـيـدُ الـغِـنَـاءَ، كـيـفَ أُغَـنّي وَنَزِيفُ البِلادِ يَــسْــري أَمَامي؟!
وَبِـقَـلْـبي مـنَ الـعِـراقِ جُـروحٌ وَبَـقَـايَا مُـبَـاحَـثَـاتِ السَّــلامِ
وَاعْذُرُوني إذا اعْتَذَرْتُ عنِ الرَّقْـــــصِ فَرَقْصُ المَذْبوحِ شَرُّ خِتَامِ

[1] قطعت همزتها للضرورة.

الحاضر/الغائب

العيـــدُ هـــلَّ ولا خـــلٌ أنادمـــه ... ومـــا هنالـــك أصـــحابٌ وأحبـــابُ
غابـوا وذكـراهمُ في القلـبِ حـاضرةٌ ... حـــتَّى ملامحُهـــمْ غابـــتْ ومـــا غابـــوا
أبيـــتُ مـــن ولهٍ وهْنـــاً أســـامرهم ... كـــأنهم هاهنـــا آبـــوا .. ومـــا آبـــوا
مـتى مـع الفـرَحِ المـسروق موعـدُنا ... فيـــورقُ الحـــبُّ أنغامـــاً وينســـابُ
ويضـحك الليـلُ عـن نـورٍ بـلا قمـرٍ ... من طيبِ لُقْيـا بهـم طابـتْ كمـا طـابوا
فيحـــتفي غُربـــاءٌ بالغريـــبِ وبالـــــ ... أصـحابِ صـحْبٌ وبالأحبـاب أحبـابُ

انطلاق

اطْلـــقْ عِنانَـــكَ للغـــرامِ وسَـــلِّم ... للعشـــقِ واسْـــمَعْهُ ولا تَـــتَكلمِ
وَدَعِ الفـــؤادَ يطُـــفْ ببيـــتٍ للهـــوى ... ويُقَبِّـــلِ الحجـــرَ الكـــريمَ ويَلْـــثَمِ
ما عاش مـن لـم يَفْـنَ في حَـرَمِ الجَمـالِ ... ولمْ يَمُـتْ مـوتَ المُحِـبِّ المُغـرمِ

موت ذاكرة

تَسْـــألُني عـــن الهـــوى الزاهـــرِ ... وعـــنْ زمـــانِ وصْـــلِنا الغـــابِرِ
وعـــنْ أمانينـــا وأحْلامِنـــا ... وبَوْحِنـــا للقمـــر الســـاهرِ
وعـــن عِتابِنـــا سُـــحَيْراً وعـــنْ ... سَـــمَرِنا لَيْـــلاً مـــع الســـامرِ
عـــن ذكْرَياتِنـــا وأشْـــعارِنا ... وشـــوقِنا وحُبِّنـــا الطـــاهرِ
تســـألُني بعـــدَ جفـــاف الشـــذا ... وبعـــد مـــوتِ العبـــقِ العـــاطرِ
ولـم يَعُـدْ منـه سـوى أحـرفٍ ... مَكْلومـــةٍ مجْروحـــةِ الخـــاطرِ.

الأمل..

سأمضي وأمضي إلى المُنْتَهى..
فأقطف منه مداداً.. وجذْوَةَ نارٍ بها أصْطلي.. وعَصاً لا لِكَيْما أهُشَّ بها
.. ولكنْ لأقتلعَ الغاصبينْ.
فإنْ أبعدوني.. ففي نورك المُترائي بعيداً بعيداً شفاءٌ.. وفي نار حبي شفاءْ.
وعندي قميصُ البشير إذا ما عميتُ.. يُعيدُ إلى مقْلَتَيَّ الضياءْ.
وإنْ غيّروك وهَدّوا مسارحَ فيك.. تُغَنّيك كلَّ مساءْ.
ففي القلب تلك المسارحُ عُمْرى.. بكلِّ وفاءْ..
سأمضي لآخر هذا الجنونْ..
وأمسحُ بالشعر آثارَ من خَلَّفونا على الطرق المُعْتمهْ..
وأرسمُ من أثر الطعنِ في مهجتي.. وجوهَ الأحبّة وهْيَ تودعُنا همْهمهْ.
سأجلبُ صوتاً لتلك الشفاهِ.. وأجلب ألفَ سؤالْ
لتلك الرؤوس التي لم تر المستحيلَ.. ولا تعرفُ الفرقَ بين الجنوب.. وبين الشمالْ.
بها – وحدَها – قد أُغيرُ ما أشْتهي..
فقد أهزمُ البحرَ رَشْفاً.. وأنْسفُ كلَّ الجبالْ.

مسرحيةٌ كانت وطنا !

منشورة في عدد ديسمبر سنة 2007 من مجلة العربي الكويتية.

وحيداً قد وقفتُ على السراباتِ
رأيتُ وجوه من طوت الرواية عطرَهم، عمْداً
وأُسدلت الستائر دونَهم-غصباً-
فمن رحلوا.. مضوا والمجد للآتي
وقفتُ وللحدائق في عيون حبيبتي.. طعمُ الخرافاتِ
وأُعلنت البدايةُ صفّق الجمهور -آلياً-من الضجرِ

فمُذْ حقبٍ.. ومنذ دقائقٍ ولّتْ.. وقلبي ينتشي بطفولة الأحلامِ
أحلامِ السراباتِ
وجسمي ينتشي.. بعذابِ أنّات الفراشاتِ
وأجمع في الحقيبة كل حلْم ساذجٍ.. فأراكِ في الأحلامْ!
أحاول أن أُلملمَ بعض أحلامي.. فتنثرها يدُ الأيامْ

***

أحطّ رحال يأسي حيثُ لا قمرٌ.. ولا صوتٌ..
سوى بعض الحناجرِ مُشْتراةٍ منذ ألفيْ عامْ!
تُدِرُّ عليهمُ الألقابْ
فيسخر منهمُ خبزُ البلادِ وتسخرُ الأنسابْ
تُذيع من الأغاني ما.. يُقِضّ الجسم بالسُّم الذي قتل الدموعَ
وقطَّع الأسبابْ
...
وفي بيت الفراغ رأيتُني.. في دمع من رحلوا.. ومن حُفروا
بذاكرة الهوى والحب والزمنِ
فهمتُ الأن سرَّ اليأس في صوتي.. وسرَّ العقمِ في الوطنِ
...
فهمتُ الأن سرّ تسكّعي.. وفهمتُ مظْلمةَ الرصيفِ..
وكِذْبة المُدُنِ
وقبل وصول أطنان الفتاوى.. والتهام الشعبِ بالخُطبِ
لمحْتُ الأبجدية.. والحَمام.. وبعض أنواعٍ من الشجرِ
تُبادرُ حجْزَ تذكرةٍ.. إلى أقصى بلاد الغالِ والغجرِ!
إلى أقصى بلاد العرض والطلبِ

اعتذار

اعْـــذريني يـــا تـــرانيمَ الـــوترْ ... هـــا أنـــا جئتُـــكِ فـــرداً أعتَـــذِرْ
رغـــمَ مـــا بي مـــن جـــراحٍ وأسىً ... لـــمْ أخـــنْ قـــطُّ مواثيـــقَ الســـمرْ
أَحْـــتَمي مـــن صـــوتِك الداعي بـــه ... عائـــذاً مـــن خطـــرٍ بعـــدَ خطـــرْ
نُـــدمائي الليـــلُ والذكـــرى ومـــا ... في كتابِ الروح مـن ذكـرٍ عطِـرْ
لـــم أزلْ أحمـــلُ في قلـــبي هـــوىً ... وبقايـــا مـــن غـــرامٍ مُنـــكسرْ
وأُنـــاجي الليـــلَ أشـــكوه الجـــوى ... وأبـــثُّ البـــدرَ تحْنـــان القمـــرْ
فَتَبَـــاريحُ الجـــوى مـــا انحـــسرتْ ... في فؤادي وصـداها مـا انحـسرْ
كلمـــا غابـــتْ تَبـــاريحُ هـــوىً ... غابـــرٍ لاحـــتْ تبـــاريحٌ أُخـــرْ

هرفأ الذكرى..

يـا مَرْفَـأَ الذكريـاتِ ارْحـمْ عـذاباتي ... وارحمْ من الذكريـات السُّـودِ أوقـاتي
احمـــلْ إليَّ مـــن الأحـــلامِ نافلـــةً ... تُـــزجي ســـحائبَ أنهـــارٍ وجنّـــاتِ
احمـــلْ إليَّ عبـــيراً مـــن غَـــدائرِها ... يجلـــو الهمـــومَ إذا مـــرَّتْ بســـاحاتي
واحمـــلْ إليَّ نســـيماً كنـــتُ أعرفُـــه ... يـــأتي سُـــحيراً فيزهـــو الجـــوُّ إذْ يـــاتي
مـــا أعـــذبَ الصـــوتَ يـــأتيني بدندنـــةٍ ... تُنـــاغِمُ القلـــبَ رنَّـــاتٍ برنّـــاتِ
إني المتـــيمُ والصـــبُّ المَشـــوقُ هـــوىً ... كلُّ الصـــباباتِ فـــرعٌ عـــن صـــباباتي
وإنَّـــني العاشـــقُ الولْهـــانُ يلعـــبُ بي ... تواطـــؤُ الليـــلِ والذِّكْـــرى وآهـــاتي
أنا على العهـد فـارْحمْ ذكريـاتِ جَـوٍ ... يقلّـــبُ الفكـــرَ حـــالاتٍ بحـــالاتِ
في دفْتر الوجهِ من خـطِّ الصـبابةِ مـا ... يَـــشي بعمـــقِ تبـــاريحي وخيْبـــاتي
ولي مـــع العشـــقِ تـــاريخٌ يُـــشرِّفُني ... فيـــه تـــزاوجُ صـــدقي وافـــتراءاتي

صوت

لِصَوْتِكِ رغمَ مَجاهلِ هذي الطريق..
صَدىً في انْبِعاثِ الغَسَقْ..
وفي كلّ تَنْهيدةِ عِشْقٍ.. وفي كلّ ذكْرى تلوحُ كطَيْف الشفقْ..
ألا تذْكُرينَ المرايا وأشواقَها.. وحنينَ العصافيرِ للشَّدْوِ بين الشجرْ؟
وأيامَ يَحلو لنا في الخيالِ السهرْ..
وأيـــام نَرْتَكـــبُ البـــوحَ جهْـــراً.. ونَمْـــتَهِنُ العـــيشَ تحـــت الخطـــرْ
أَما زلْتِ تَحْتَرِفينَ الكتابةَ دمْعاً .. وتحْترفينَ الحُلولَ بكُلّ جميل...؟
أما زال وجهُك بين الظلالِ العتيقَةِ نوراً.. يُوزِّعُ إرْثَ القمرْ..

يَدُقُّ طُبولَ القبيلةِ كلَّ مساءٍ.. ويَجْرَحُ بالطيبِ والكبْرِياءِ الضجرْ
يُعانقُ كلَّ صباحٍ وجوهَ المُقيمينَ في الطينِ.. والقادمينَ إليه من الغافلينْ.
يُكَدِّرُ بالطهْرِ صَفْوَ الطُّغاةِ وصفْوَ السماسِرَةِ المُفْسدينْ..
ويَمْسَحُ بالعفْوِ أيْدي المساكينِ والعاجزينْ..
ويَمْنَحُ بالعطْفِ بعضَ الجنونِ لِأفْئدةِ المؤمنينْ..
وأهلِ التصوفِ والزَّاهدينْ
أما زالَ يخْتَصِرُ العشْقَ في نظْرَةٍ.. في كلامٍ..
وفي همْسَةٍ لا تجيءُ ولكِنَّها تُنْتَظَرْ؟

انعكاسات !

هـــذي الخيـــالاتُ مـــا عادتْ تواســـيني ولا ادِّكارُ زمـــانِ المـــاءِ يُـــرويني
ولا صدى النَّـايِ في سـمْعي ودنْدَنَـةُ الْـــ أشـياءِ حـوليَ مـن صـمْتٍ تُعَـرِّيني
كيـــفَ التغـــنِّي وذي الأوتـــارُ باليـــةٌ وذاكَ زِرْيـابُ مقطـوع الـــشَّرايين؟!

لحــنُ الدمــارِ تــولَّى العــزفَ تُنجــدُه ... يــدُ المنيــةِ مــن حــينٍ إلى حــينِ
مــا عاد شــعرُ أبي نــواسَ يُطــربني ... ولا ابــنُ زيــدونَ بالأشــعار يُبكيــني
ما عاد يلزمني العيشُ المزيّفُ في الْـــ ... ـــماضي ومــا عادَ ذو قــارٍ يعــزِّيني
ولا اعتــــذارُ أخي ذُبيـــان يُعـــذِرُني ... ولا أســاطيرُ عبــد القــيسِ تعنيــني
إني اســتقلْتُ مــن التــاريخِ أجمعِــه ... وجئــتُ عينيــكِ أستَسْــقي فضــميني
وعلِّميـــنيَ نســـياناً أعـــيشُ بـــه ... وبعــد ذلــك فانْسَــيْني لِتُنْســيني

البداية!

لــونُ عينيــكِ أمْ شــذا شــفتيكِ ... أمْ أنــينُ الســوارِ حــولَ يــديكِ
لستُ أدري مــن أيــن أبــدأ حلــمي ... فجميعُ الأطــرافِ تــدعوا إليــكِ
لســت أدري مــاذا أقــول لِعَينَيْــ ... ــكِ إذا ســاءلتْ ولا شَــفَتيكِ
فجبـــانٌ أَمَـــامَهُنّ لســـاني ... وأمـــامَ الغـــرامِ في عينيـــكِ

بعثرة!

مــا زلــتُ أجمــعُ أشــياءً تبعــثِرني ... وأنــثرُ الشــعرَ أجــزاءً فيجمعُــني!
ولســتُ أقنــعُ مــن حُــبّي بنافلــةٍ ... إن القناعــةَ كــنزٌ لــيس يُشــبعُني
بــاللهِ كيــفَ تــوَلّى الحــبُّ أشْرعَــتي ... فــصرتُ أتبــعُ قلبــاً كان يتبعُــني؟!
ما كانَ يمنعُني تــركَ الوصــالِ هــوىً ... وإنمــا الحــبُّ في عينيــكِ يمْنعُــني
ما زلتُ أسمع مــن ذكــراكِ أسْــئلةً ... وأسمعُ الشعرَ لكــنْ لســتُ أسمعُني!
لا تتْرُكيــني على الأمــواجِ منفــرداً ... والشــوقُ يجــذبني طــوراً ويــدفعُني
هــلْ لي رجــوعٌ إلى أصــداءِ ذاكــرةٍ ... إلى مرافــئِ ذاكَ الوصــلِ تُــرجعُني؟

فأصْـطَلي نـارَ أشـواقي وآنَسُـها مـن جانـب الطـورِ تهْـديني وتـرفعُني

القدس!

كمْ فُجِعْنا في القدسِ منذُ وَعَيْنا وأُهِنَّا فيها ونحنُ نِيامُ
وجُرِحنا فيها مِراراً ولكنْ "ما لجرحٍ بميّتٍ إيلامُ"
فَبُطُولاتُنا افْتِراءٌ وَنَجْوا نا مِراءٌ وسِلْمُنا اسْتِسْلامُ
وإذا العزمُ لم يَجِدْ يدَ صِدقٍ فَعَلى الأرضِ والأنامِ السلامُ!

ضجيج الصمت

لِصَمْتي عن هواكِ هنا ضجيجُ يزيدُ به التأجُّجُ والأجيجُ
وأخفيه فتُبديه المآقي وأكتُمُه فيفضحُني الأريجُ

عذابات

حبي لعينيكِ بعضٌ من جراحاتي إني أحبك كي تحلو عَذاباتي
لا تعجبي يا عذاباً كنتُ أعشقُه عذابُنا في الهوى أعلى الطموحاتِ
فسوف نمضي على درب الجنون إلى نهايةِ الشوْقِ في مسْرى النِّهاياتِ
هواك أحلى وأغلى من محاولتي وكل شعري وأعلى من كتاباتي
أني أراكِ عصافيراً مغردةً أنشودةَ الحبِّ من ماضي النبوءاتِ
أراكِ مكتوبَ حبّ خطّ كاتبُه بنبض شريانه أحلى العباراتِ
عودي إليَّ لأزهاري لمملكتي إلى طقوسي وأفراحي وأنَّاتي
فالشعر بعدكِ قد جفَّتْ منابعُه وأغلق القلبُ أبوابَ المناجاةِ

والعطـــرُ أقســـمَ لا عطـــرٌ يوزعُـــه ... والحـبُّ أقسـمَ لا يمـشي بسـاحاتي
مـــا كان حـــبيَّ مأســـاتي ومعضـــلتي ... وإنمـــا الحـــبُّ في عينيـــكِ مأســـاتي
لا تسْـخَري مـن حماقـاتي وإن كـثُرتْ ... فـإنَّ حبَّـكِ بعـضٌ مـن حماقـاتي!.

حوارُ الصمت والنظر!

كُلّ عامٍ أنـتِ أحـلامُ السـهرْ ... وهَـــواهُ وابْتِســـاماتُ القمـــرْ
وبقايـــا الـــوردِ في صـــحرائنا ... وبقايـــا السِّـــلْمِ في أرضِ التَّـــتَرْ
وَجَع الحـرفِ وأحْـلام الـرُّؤى ... وهـوىً يـأتي مـن الـلا مُنْتَظَـرْ
يـا بقايـا الحُـزنِ في آثـارِ مَـنْ ... سـافروا يومـاً فمـا مَلُّـوا السـفرْ
لَسْـتُ أدري، عَلِّميـني، إنَّـني ... في هَـواكِ اليـومَ أشْـلاءُ بـشرْ
واعْـذُريني، إنَّ صَـمْتي قائـلٌ ... كُلَّ مـا قـد قـالَ لي مِنْـكِ النظـرْ!

حبرٌ على ورق!

عُيونُـكِ البـدرُ في ليلي وفي غَسَـقي ... وصـــوتُـك النّورُ يجْلو ظلمـةَ الشـــفقِ
وفي هـواك عـيـونُ الـلـيـلِ ســـاهـرةٌ ... تشـــدو بِشِـــعْرٍ مع الأنســـامِ مُتَّسِـــقِ
قـلـبي يُســـامـرُ أرواحـاً يَـبُـثُّـهـمُ ... مـاذا لَـقـوا بـعـدَ أيامِ الهـوى ولَـقـي
عنْ بسْـــمـةٍ منـكِ خَجْلى في تردُّدِهـا ... عن نظرةٍ سَـــعِـدَ الرَّائي بهـا وشَـــقي
وهْنـاً يُســـائلُهمْ عن ذِكْرياتِ صِـــبـا ... مُـمْـتَـدَّةٍ طـولَ هـذا الـلـيـل والأفُـقِ
ومـنـطـقٍ هـامـسٍ عـذبٍ ومُـبْـتَسَـــمٍ ... حُـلْـوٍ هما بُـغْـيـةُ الآذانِ والحـدَقِ
فكيف مـاتـتْ مواعيـدٌ بِسَـــكْرَتِهـا ... وأُطـفِـئـتْ نارُ حـبٍّ دائـمِ الألـقِ
وكيف مـاتَ الهوى في مُقلَتَيْ كَـــلِفٍ ... وكـيـف لم يـبـقَ غـيرُ الـدمـعِ والأرق!
بلْ كيفَ أصـبحْتِ رغمَ الشـوقِ يَنْهَشُـنا ... ورغـمَ ذاكَ الجوى .. حِبراً على ورقِ؟!.

ريشة!

رَفيقَــةَ هــذا الحُــزْنِ كيــفَ الضــفائرُ ... وكيــفَ كلامٌ هــامسُ الوقــع حــائرُ؟
وأيــنَ ابْتســاماتُ الــتَّرَدُّدِ لحنُهــا ... وإيقاعُهــا لــونٌ مــن الفــنّ نــادرُ
تــوزعُ أزهــاراً وتــزرعُ بهجــةً ... فتنمــوا خيــالاتٌ وتشــدو محــابرُ
وكيــف عيــونٌ حرَّرتنــا بلحظهــا ... وكــمْ حــرّر الإنســانَ لحْــظٌ مغــامرُ
وشــالٌ مــن الشَّــعْرِ الحريــرِ يَحُثّــني ... على المــوتِ عشــقاً وهْــو في الحــثّ مــاهرُ
وأيــن مكاتيــبٌ يفــوحُ بعطرهــا ... بريــدي وخــطٌ بــالغرام مجــاهرُ
ورعشــةُ أطــرافٍ، تــردّدُ نظــرةٍ ... وشيءٌ مــن العطــر الفرنســيِّ عابــرُ
تُعــذبني الأوراق ســوداً طويتُهــا ... علينــا أيــا حُبــاً طوتْــه الدفــاترُ
فهــل كان كتمــاني لحبــك عقــدتي ... وهــل هــو حــبٌ مــا تُكِــنّ الضــمائرُ؟
وهــل تكــتم الأزهــارُ حُمْــراً أريجَهــا ... وهــل كــتمَ الأشــواقَ في القلــبِ طــائرُ؟
لَكَــمْ كنــتُ محتاجــاً لبــوحٍ مجــاهرٍ ... ولــوْ بعــدَ عُمْــرٍ أنهكتْــه الســرائرُ
ونظْــرَةِ عُتــبى مــن بعيــدٍ تجيئــني ... بــأحلى كلامٍ قــاله الدهــرَ شــاعرُ
فــأبلغُ شِــعرٍ مــا تقــول ابتســامةٌ ... وأصــدقُ قــولٍ مــا تخــطُّ المشــاعرُ

الحاضر!

أُحبــكِ الآنَ فــلا تســألي ... مــتى يجِــفّ المــاءُ في جــدولي
لا تســأليني أيــنَ مُسْــتَقْبلي ... أوْ مــا مــضى في حُــبِيَ الأوَّلِ
فالحُــبُّ مــا نعيشُــه الآنَ لا ... مــا كان في مــاضٍ ولا مُقْبِــلِ
أُحــبُّ فيــكِ طِفْلَــةً غِــرَّةً ... بشَــعْرِها المُنْســدلِ المُرســلِ
بصــوتها الجميــل تشــكو النــوى ... بثغرهــا المبتســمِ الأجمــلِ

فلْنـــنْعم الآنَ ولا نكـــترثْ فيـــه بمـــاضٍ أو بمُســـتقبلِ

أحزان الشتات!

إنَّ حـــبي لـــكِ يـــاتي ضِـــمْنَ أحـــزانِ الشَّـــتاتِ
أوَلـــيسَ الحـــبُّ فنّـــاً مـــن فنـــونِ الذكريـــاتِ؟
فَـــأَرى وجهَـــكِ حقـــلاً يَرْتَـــوي مـــن عَـــبراتي
وأرى فيـــك رُبـــوعي وحيـــاتي وصِـــفاتي
وطـــني صـــورتُه وا ضِـــحةٌ في القَسَـــماتِ
كيـفَ أضْـحى صـوتُكِ المَهْـ ـــموسُ صـوتَ الخطـراتِ؟
كُلَّمـــا أمْعَنْـــتُ في وجْـ ـــهِكِ حـــارتْ نظـــراتي
لـــكِ في الذكـــرى حُلـــولٌ هـــو أقْـــوى المعجـــزاتِ
وطـــني أنـــتِ اَم اَنـــتِ الـ ـــحُلمُ بـــينَ الحـــسراتِ
لا تُـــراعي مـــن جنـــوني ســـاعةُ العقـــل ســـتاتي
وصـــف حـــبي لـــكِ صـــعبٌ فهْـــوَ أعلى مـــن لغـــاتي
واشـــتياقي لـــكِ فـــاق الـ شـــعرَ فـــاقَ الكلمـــاتِ
يـــا خيـــالاً يَطّبيـــني مُسْـــتنيرَ الحَلَقـــاتِ
يَـــتَراءى مـــن بعيـــدٍ كافْـــتِرارِ البسَـــماتِ
وكنـــورِ الصـــبح يجلـــو حـــالِكاتِ الظلُمـــاتِ
خَبِّريـــني كيـــفَ أصْبَحْـ ـــتِ مـــع الوقـــتِ كَـــذاتي؟
فيـــكِ يبـــدو عَبَـــقُ النيـ ـــلِ وأحـــلامُ الفُـــراتِ
أُمّـــةٌ أنـــتِ بشـــخصٍ وحيـــاةٌ في حيـــاةِ

قلبي المغفل!

وأعلم أن هواكِ انتحارٌ .. وحمقٌ .. وعشقك محض هراء ومحض اهتراء..
وأعلم أنك محضُ سرابٍ ومحضُ خيال..
وأنك أندرُ من ورد صحرائنا .. وأمنعُ من شاهقاتِ الجبالْ
ولكن قلبي المغفل ما زال يعشق هذا الهراء!

الفالنتاين!

اليـــومَ عيـــدُ الحـــب فلْنَـــنْعمِ ... قبـــلَ فـــوات فرصـــةِ الموســـمِ
أنـــتِ الهديـــةُ وهـــذا الشـــذا ... والعيـــدُ في مـــدمعك المُحـــتمي
في نـــور أهـــدابك في نارهـــا ... في ليـــل شَـــعْرٍ ســـاخنٍ معـــتمِ
في نَظَـــرِ العيـــونِ مَكْتومـــةً ... في الثغـــرِ في الجبـــينِ في المبســـمِ
في زينـــةِ القمـــيصِ في عطـــره ... وفي كلام النظـــــرةِ المُـــــبهمِ
لا تظلـــــمي الثغـــــرَ وثوراتِـــــه ... والشـــوقَ في العيـــون لا تظلـــمي
فـــالحلم أصـــدقُ إذا عِـــيشَ مِـــن ... واقـــعِ حـــبٍّ بـــالنوى مُفعـــمِ

الخلاص!

أَهـــو الحُـــبُّ أمْ عـــوادي الزمـــانِ ... تتحَـــدّى بعُنْفِهـــا عُنْفُـــواني؟
مـــا لِهَـــذا التَّـــذْكارِ عاوَدَني شَـــوْ ... قـــاً ومـــا للتَّحْنـــانِ والخَفقـــانِ
أوَ مـــازالَ في فـــؤادي اشْـــتياقٌ ... وبقايـــــا مُتَـــــيّمٍ ولهـــــانِ
أدْمَنَتْـــني مجاهـــلُ الشـــوقِ عُمْـــراً ... فيـــه أدْمنـــتُ غُصَّـــةَ الإدْمـــانِ
هلْ خلاصٌ؟ وهـلْ أريـدُ خَلاصـاً ... وانْعِتاقـــاً مـــن ذلـــك الهَيَمـــانِ
لوعـــةُ الشـــوقِ واجْـــتِلابُ الأمـــاني ... في فـــؤادي ضِـــدّانِ مُجْتَمِعـــانِ
ذكْرَيـــاتٌ لـــمْ أنْسَـــها وخيـــالٌ ... طـــارقٌ كُلَّ ليلـــةٍ بالأمـــاني

ينـثرُ الـوردَ في صـحارى اشْـتياقي ... ويُثَـنِّي بـالزَّهْر والأقْحُـوانِ
ذكرياتٌ تـأتي مـن الوصـلِ مَـلْأى ... فَيَحـارُ اللسـانُ والشـفتانِ
تـتَجلّى في كلِّ فجْـرٍ شُروقـاً ... وأُعاني مـن فجْرهـا مـا أُعاني
وكَطيفٍ تأتي مـن اليـأسِ بُـشْرى ... حَسَـدَتْ فيـه فكْـرِيَ الأُذُنـانِ

الهم الأول

تُحـاولينَ غَـرامي ... بنظْـرةٍ وابْتِسـامِ
وتـارةً بانْفِعـالٍ ... وتـارةً بِخِصـامِ
وبافْتِعـالِ اغْتِبـاطٍ ... وبافْتِعـالِ انْتِقـامِ
لـمْ يُجْـدِ شيءٌ فَهَـلَّا ... تَـرَكْتِني بسـلامِ
فالحُـبُّ كالشّـعْر يـأبى ... في الأرضِ ذُلَّ المقـامِ
وأيْـنَ مـنّي غـرامٌ ... وخـاطِري في اضْـطِرامِ
فَـفي فُـؤادِيَ هَـمٌّ ... مِـن سـاجِعاتِ الحَمـامِ
وفي جبيـنيَ تاريـ ... ـخٌ مـن فُلـولِ النظـامِ
ومِـنْ "قفـا نَبْـكِ" أبْكـي ... كمـا بكـى ابْـنُ حَـذامِ
وبي مـن الأرضِ جُـرحٌ ... يَنْمـو بغـيرِ الْتِئـامِ
زادتْ عليـهِ العَـوادي ... مُباحَثـاتُ السـلامِ
وحيـثُ وَجَّهْـتُ وجـهي ... حَـرْبٌ وبحْـرُ أثـامِ
وفي بـلاد الضـحايا ... بحْـرُ القبائـلِ طـامِ
والحقـدُ فيهـا حَـلالٌ ... والعِشْـقُ فِعْـلُ حـرامِ.

ليلي الحزين

لِزَوايا الليلِ يَرْميني الحنينْ
لِطُيوفٍ من بقايا العابرينْ
هكـــــــذا أقْطـــــــعُ مَوْمـــــــاةَ دُروبي ... هكـــــــذا أقْطَـــــــعُ لَيْـــــــلِي
وصباحاتي الحزينهْ
بِوُعودٍ من وراء الشمسِ والحصْنِ الحصينْ

لِفراغٍ شاحبِ الوجْهِ حزينٍ مثْلَ أيامي الحزينهْ
لا حقولٌ تَتَراءى.. لا احْتِمالٌ للهوى يأتيكَ من حينٍ لِحِينْ
أجْتَدي بعضَ هَوىً.. بعضَ سَكينَهْ
بعضَ أحلامٍ مَحاها صَخَبُ المُسْتَهْتِرينْ
وأوالِّي كُلَّ ليلٍ.. وجْهتي شطرَ ليالٍ يحْتمي فيها الحنينْ
مثلَ أيامي الحزينه.

"بِسِقْطِ اللّوا بين الدَّخول"

عيناكِ أصلُ العشقِ أصلُ الهوى ... بين دَخولِهِ وسِقْطِ اللِّوا
أنبتَتَا برعمَ عشقٍ نما ... واستغلظَ الوجدُ به فاسْتَوى
لا تتْرُكيني نَهْبَ ألحاظِها ... أنا أقلُّ في الهوى مُسْتَوى
فيهنَ سحرٌ غامضٌ همسُه ... وغامضُ النظرةِ والمُحتوى
يَعرفُهُ العشّاقُ إمَّا رَنَا ... ويظهرُ الشوقُ به ما انْزَوى
ليتكِ تجْزينا بِنِيَّاتِنا ... لكُلِّ مَرْءٍ في الهوى ما نوى
وليتَ ذا الحبَّ الذي شاقنا ... يَنشُر من أحلامنا ما انطوى

الحلم!..

نَمْضي في رحلةِ أحلامٍ نشوى..
لا ظلٌّ يحْمينا.. لا طيفٌ يجمعُنا..
أحلُمُ بالوطنِ المزروعِ حماماتٍ وأيائلْ..
أحلم بالخبزِ وبالقدِّ المائلْ..
أحلم بالحرّيّةْ..
أحلم بالزمن المقتولِ.. بقتلِ الأيامْ!
أحلم أن أرفضَ دون حساباتٍ للأسئلة الكبرى..
أحلــم أني أقتلــعُ الذِّكْــرى.. وبقايــا الأمــل المُنهــكِ في صــدري.. وبقايــا الألغامْ..
وتَكَسُّرَ أشلائي فوقَ الأشلاءْ..
أحلمُ باسْتنفار الذكرى.. لتَهَجِّي الأشياءْ..
والأمرُ دواماً نِسبيٌّ في الأحلامْ!
أحلمُ بالتاريخ المنسوجِ بكلِّ تَقِيّةْ..
حيثُ الجَنّاتُ ذواتُ الأفنانِ.. ذوات المطر الهادرْ..
حيث الحبُّ.. وحيث الحريةْ.. حيثُ التاريخُ حقيقيٌّ.. والأمجادُ حقيقيهْ..
لَمْلِمْ أوراقَكَ يا تاريخُ.. وغادرْ..
فلدينا اليومَ بديلُ الأحلامْ!.

الحدود

هلْ تجاوزتُ حدودي؟
هلْ فقدتُ العقلَ أو ضيَّعتُ دربي؟
لستُ أهتمُّ ..فأنت الآنَ جنبي.

الوفاء المرّ

صاحَبَني الحزنُ والجوى زَمَنا ... فصرتُ أخشى الدُّنْيا إذا ظَعَنا
فَبيْننا عِشْرةٌ وإنْ ثَقُلَتْ ... وأوْرَثَتْ عِلَّةً هنا وعَنا
أوْفى خليلَيْنِ مُذْ عَرَفْتُهما ... ما فارقا مُهْجَتي ولا وَهَنا
في زَمَنٍ قَلَّ مَنْ يَفي لِأخٍ ... إلَّا وخانَ العُهودَ وامْتَهنا

أضَعْناكِ

قَدْ أضَعْناكِ خيفةً ونِفاقا ... يا شَآماً فيها الجراحُ تَلاقى
نحنُ خُنّا يا شامُ قبلَ الأعادي ... وافْترقنا وما مَللْنا افْتراقا
تَلْعَبُ الرُّومُ فيكِ والفرسُ والرُّو ... سُ ولا هَبَّةٌ تَفُكُّ الوثاقا
لم يعدْ في خيولِ حمدانَ حزْمٌ ... ينشرُ المجدَ فيكِ والأخلاقا
حدِّثينا يا شامُ عن حَلَبَ الشَّهْـ ... ـباءَ أيَّامَ تَمْلأُ الآفاقا
أنشِدينا روائعَ المتنبِّي ... تَتَلالى على المدى إشراقا
وفراسُ القصيد يملأ فيكِ الْـ ... ـأرضَ بالحبِّ والمدى عُشَّاقا
بَرَدى كيفَ لم يعدْ جَدولاً لِلْـ ... ـعِشقِ ينسابُ منهلاً رقْراقا
يَمَنُ السعدِ ضاعَ والقدسُ ضاعتْ ... وأَضَعْنا من بَيْنِهِنَّ العِراقا
وذِهِ الشامُ تغتذي كلَّ يومٍ ... دَمَها الطاهرَ النقيَّ المُراقا
فَلَنا أدمُعٌ من الحزنِ جفَّتْ ... وقلوبٌ كادت تذوبُ احْتراقا

ربِّ إنَّـــا خُنَّـــا الأمانـــاتِ والعهْـــ ـــــدَ فجازَيْتَنـــا جَـــزاءً وِفاقـــا

طيوف الراحلين

وجهي انْعِكاسُ طُيـوفِ مَـن رحلـوا وفيـ ـهِ من المُحِبّـينَ العُتـاةِ جنـونُ
أنـا لـمْ أخُـنْ قَـطُّ الزمـانَ فمـا له في كلِّ حـالٍ يعْتـدي ويخـونُ

عبيرٌ أندلسيٌّ

بالتحايـا مـدّتْ إليكـمْ بـلادي يـدَ حُـبٍّ بالذكريـات تُنـادي
ذكريـاتٍ لـم تنسَـها أرضُ شنقيـ ـطَ ولـم تمحُهـا يـدُ الحُسَّـادِ
أتُـراكمْ نسـيتُمُ زمنـاً فـا تَ وشـنقيطُ جَنَّـةُ المُرْتـادِ
ومطايـا المُـرابطينَ تكْتُـبُ تاريـ ـخاً وآثـارُ طـارق بـنِ زِيـادِ
وجُيُـوشُ ابـنِ عامـرٍ تصْـنعُ النَّصْـ ـرَ بسـيْفٍ وتـارَةً بِمِـدادِ
باجْتِهـادٍ مـن قائـدٍ غَـيْرِ عادِيٍّ وصـبْرٍ مـن أَهْلِهـا غـيرِ عادي
قـادهمْ نحـوَ رمْلِـكِ المُـتَلالي وَهَـجٌ فيـكِ دائـمٌ ذو اتِّقـادِ
يـومَ كان الفـتْحُ المُبـينُ اقْتِنـاعاً لا بحـرْبٍ وعُـدَّةٍ وعَتـادِ
وابـنُ تَاشَـفِّينَ العظـيمُ إذا مـا دَعَـتْ الحـربُ أهْلَهـا لِجِـلادِ
وعبـيرٌ كالمِسْـكِ أندَلُسـيٌّ إسْـتَعارَتْهُ مـنْ بَـني عَبَّـادِ
أيـنَ وَلاّدَةٌ وأيـنَ ابـنُ زَيْـدو نَ وأيامُـهُ وشَـكْوى البِعـادِ
فلَيـالي الوصْـلِ الجميـلِ نسـينا هـا وَوَلَّـتْ مواسِـمُ الأعْيـادِ
وَلَنـا في الحمْـراءِ موْعِـدُ عِشْـقٍ هـلْ سـتَأتي الحَسْـناءُ في الميعـادِ
ذلـك الثَّغْـرُ هـلْ نسـيتُمْ حُمـاةً قـدْ حَمَـوْه عِـزّاً بكُـلِّ اعْتِـدادِ
وأيـادٍ بـيضٌ لِشِـنْقيطَ مـازا لَ إلى الآنَ بعْـضُ تلْـكَ الأيـادي

سلْ شِعابَ الصّحْراءِ شِعْباً فشِعْباً ... واستَعِنْ بالوَدْيانِ وادٍ[1] فوادِ
قدْ رَوينا تُرابَها حينَ جِئْنا ... بِدِماءِ الجُنودِ أهلِ الجِهادِ
وبِحِبْرِ الكُتّابِ شِعْراً ونَثْراً ... ودُموعِ الزُّهّادِ والعُبّادِ
حينَ لِلشِّعرِ كنْتِ سوقَ عُكاظٍ ... فهُنا شاعِرٌ وذلكَ شادِ
رَوْعَةٌ في الإنْشادِ تعْلو على الشّعـ ... ـرِ وَشِعرٌ يَعْلو على الإنْشادِ
باعَدَتْنا الصّحْراءُ دَهْراً نسينا ... فيه مَعْنى بقائنا في اتِّحادِ
وجَرَحْناَ كَرامةَ السّيفِ والشّعـ ... ـرِ وخُنّاهُ بالحديثِ المُعادِ
وبَنَيْنا معارِكاً منْ خَيالٍ ... واسْتَهَنّا بِكِبْرِياءِ الجِيادِ
واسْتَعَضْنا منَ الكَرامَةِ مِلْحاً ... وعَرَضْنا آباءَنا في المَزادِ
ولَنَا اليوْمَ مَوْعِدٌ ولِقاءٌ ... كَلِقاء الآباءِ بالأحْفادِ
سوْفَ نَبْقى بِعِزَّةٍ وسَنَحْيا ... رَغْمَ أنْفِ الإقصاء والإبْعادِ

تاريخنا !

رُبْعُ قرْنٍ ولَمْ نَزَلْ في اكْتِئابِ ... واخْتِلافٍ ودَمْعُنا في انْسِكابِ
رُبْعُ قرْنٍ مضى. وداحِسُ والغَبْـ ... ـراءُ فينا موْصولَةُ الأنْسابِ
رُبْعُ قرْنٍ به اسْتَقالتْ أمانيـ ... ـنا ومَلَّ السحابُ عُقْمَ الترابِ
نَحْسبُ الدهرَ واقِفاً وهْوَ ماضٍ ... كالرَّواسي تَمُرُّ مَرَّ السحابِ
رُبْعُ قرْنٍ وفي المَحاجِرِ ثُكْلٌ ... والعَصافيرُ آذَنَتْ بِغِيابِ
ونُواحُ الخُيولِ في الأذْنِ وَقْرٌ ... كَبُكاء النخيل والأعنابِ
خَيْبَةٌ بعد خيبةٍ .. وانْقِلابٌ ... لِدَواعي الثراء بعدَ انْقِلابِ
لَمْ نزلْ في انتظار عهدٍ خَلوفٍ ... ووُعودُ السُّرَّاقِ محْضُ سرابِ
انْتِصاراتُنا وُعودٌ..وآفا ... قُ رُؤانا شاختْ بعصْرِ الشبابِ

[1] قُصر للضرورة.

لـــم نـــزلْ في انتظـــار فجـــرٍ نســـينا ... شَـــكْلَهُ بعـــد كلِّ هـــذا الضـــبابِ
قـــد دَقَقْنـــا لِمَنْشِـــمٍ[1] ألـــفَ عِطْـــرٍ ... فافْترقْنـــا تَفَـــرُّقَ الأغـــرابِ
لا تَلومـــوا على النحيـــبِ فـــؤادي ... فهْـــوَ بـــوحٌ بخَيْبَـــتي واغْـــتِرابي
لَهُـــمُ في الجُحـــودِ والظلْـــمِ أسْـــبا ... بٌ ولي في انْتِقـــادِهِمْ أسْـــبابي
وطـــني رغْـــمَ كلِّ تِلـــكَ المـــآسي ... في هوانـــا ورغـــم كلِّ الصـــعابِ
هـــا أنـــا اليـــومَ جئـــتُ ألْقـــاكَ جَـــذْلا ... نَ لِقـــاءَ الأحْبـــابِ بالأحبـــابِ
وجْهُـــك المُثْقَـــلُ المَلامـــحِ وجْـــهي ... وعـــذابُ الغُضـــون فيـــكَ عـــذابي

عذراً يا مضايا !

إنَّمـــــا نَحْـــــنُ ضَـــــحَايَا ... فاعْـــــذُرينَا يَـــــا مَضَـــــايَا
لَـــمْ نَصُـــنْ وحْـــدَةَ صَـــفٍ ... وَتَفَرَّقْنَـــــــا شَـــــــظَايَا
جَيْشُـــــنَا صـــــارَ جُيوشـــــاً ... وتَوَلّتْنـــــــا الرزايَـــــــا
نَـــتَلَقَّى الظّـــالِمَ الغازيـــــ ... ـــبِـــــآلاف الهَـــــدايَا!
مالُنـــــا أصْـــــبَحَ نَهْبـــــاً ... تَحْـــــتَ أقْـــــدامِ البَغايـــــا
ونَســـــينا عِـــــزَّةَ النفْـــــسِ ... ومَـــــوْروثَ السَّـــــجايا
لا جُيـــــوشٌ لا رِجـــــالٌ ... لا خُيـــــولٌ لا سَرايـــــا
بَعْضُـــــنَا يأكُـــــلُ بَعْضـــــاً ... عُـــــزَّلاً ..غـــــرْثى.[2]. عَرايَـــــا
لَـــمْ تَعُـــدْ فينـــا مـــن العِـــزِّ ... بَقايَـــــا مِـــــنْ بَقايَـــــا
فاعْـــــذُرينَا يـــــا مَضَـــــايَا ... إنَّنـــــا أيْضـــــاً ..ضَـــــحايَا

[1] منشم سم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وجعلوا الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا فقتلوا عن آخرهم، فصارت مثلا للشؤم والتفرق، قال زهير: تداركتما عبسا وذبيان بعدما**تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم.
[2] غَرِثَ : جاع، والجمع : غَرْثى.

هذه حلب

ما تركتْ من مدامعي حلبُ ... دمْعاً ولا قطرةً.. فأنتحبُ
كمْ لبكائي والحزنِ من سببٍ ... في زمنٍ حُسْنُه هو العجبُ
قد نضبتْ أعينُ الكرام به ... فسامحونا إن عاقَنا النَّصَبُ
هذا مجالُ الخيول مسرجةً ... لا ينفعُ الشعرُ فيه والخطبُ
حُقَّ لنا أن نذوبَ من حزَنٍ ... مدى الليالي فهذه حلبُ!

أنا لُغَتي

أنا لُغَتي وفي لغتي تَجَلَّى ... هَيُولا[2] العِشْقِ والمجدُ المعلَّى
بها الكلماتُ من نارٍ ونورٍ ... بها بُعث المتيمُ فاسْتَهَلَّا
بها نزلَ الكتابُ هُدىً ونوراً ... ففاتَ بها الأعزُّ هنا الأذلّا
بها عُرِفَ التقى عملاً وعلماً ... بها عَرَفَ الأنامُ اللهَ جَلَّا
بها برقُ البلاغة ألَّ[1] لمعاً ... فضاءَ الكونَ منهُ حينَ ألّا
تَحَلَّى النثرُ منها حسْنَ حَلْيٍ ... وحَلَّتْ شِعرَها الوشْيَ المُحَلَّى
هواها في دمي عبقٌ زكيٌّ ... أذمُّ له الشَّذا بعضاً وكُلا
بها قد أينعَ المعنى قُطوفاً ... على قُربٍ فحينَ دَنَا تَدَلَّى
ظلالُ هواكِ وارفةٌ وليستْ ... لغير العاشقين تُنيلُ ظِلا
بها عُرفتْ شريعةُ خيرِ هادٍ ... بها صلّى المُصلّي حين صَلّى
ومن ولّوا لسانَهمُ الأعادي ... تولّوا إثرَهُ عدَماً وولَّى
وما ازدهرتْ بلا لغةٍ بلادٌ ... وما عزَّ امرؤٌ عنها تَخلّى
ولا وطنٌ تحرَّرَ وهْو يَرعى ... لسانَ الغيرِ فيه وما استقَلَّا

---

[1] لَمَع.
[2] يونانية معربة، تعني أصل المادة أو الشيء.

تعشّـــقَها الفـــؤادُ وهـــامَ طِفْـــلاً ومـــا مـــلَّ الغـــرامَ ولـــنْ يمـــلَّا

أمير الشعراء

تحية لأمير الشعراء أحمد شوقي في ذكرى وفاته (القاهرة 2006)

مَا لِلصَّـــبابَـــةِ مازِلْـنَا نُعَانِـــيها نُـخْفِـي مَعَالِمَـها والدَّمْـعُ يُبْديـهـــا
وَكَـــيْفَ نُطْـفِـئُ أَحْزَانًـا تُـؤَرِّقُنَـا وَذِي الشَّـواهِـدُ لا تَنْفَكُّ تُذْكِيهـــا
مَا لِلْمُحِبِّينَ تُبْكِيـهِـمْ إِذَا صَـدَحَتْ حَـمَامَةُ الأَيْـكِ قدْ جَـفَّـتْ مَغَانيـها
جَلَّتْ فَـصَاحَـتُـها عنْ عِيِّهِـمْ وَعَـلَتْ بالصِّـدْقِ فَـوْقَ مَعَـانـيهِمْ مَـعَانيـها
تَـبْكي بِـصَـدْرِ مَـشُوقٍ لاَ ادِّعَاءَ بِـه وَنَدَّعِـي الحُـــبَّ تَزْويرًا وَتَمْـويـهـا
وَإِنْ تَـغَنَّـتْ تَـغَـنَّتْ لِلْـهَوَى طَـرَبـاَ لا مِـثْلَمَا قد نُغنِّي في الهَوَى تِـيهَا
وَلِلْمُحِـبِّيـنَ وَالـوُرْقِ الـحَمَائِـمِ تَـا ريخٌ مِنَ العِشْقِ يُعْليهِمْ ويُعْـليها
لَيْسَ الهَـوَى وَالجَـوَى مـا نَـدَّعِي كَـذِبًا وَإِنَّـمَـا هِـيَ أَسْـمَاءٌ نُسَـمِّـيـهَـا
يَا مِصْرُ ما زِلْـتُ ذَاتَ الـمُسْتَـهَامِ وَمَا زالَـتْ عَـلَـيَّ دُيُـونٌ لا أُؤَدِّيـهـا
ومُـهْـجَـةٍ لَـمْ تَـزَلْ ذِكْرَاكِ تُسْـعِـدُهَا وَلَم يَزَلْ بُـعْـدُكِ الـقَسْـرِيُ يُشْـقِـيهَـا
أُعْـطيتِ مَـجْـداً عَـلَى الـبُلْدانِ أَجْمَعِها مَنْ يُـعْـطِكِ المجدَ أَعْـطَى القَوْسَ بَارِيهَا
مَنْ لِلْـقَـصَـائِدِ تَبْكي لا اصْـطِـبَارَ لَهَـا وَكَوْكَبُ الشَّـرْقِ مَا عَـادَتْ تُـغَـنِّـيهَـا
وَأَيْـنَ مِـنِّـي ظِـــلالٌ لِلْعَـبِـيـرِ بِـهَا وَأَيْـنَ مِـنِّي عُطـورٌ فـي نَـــوَاحِـيهَـا
وأين سُـحْبٌ يَروقُ النَّـفْـسَ رائِـحُـهـا ويُـلْـهِمُ الـقَلْبَ بالـتَّـذْكَـارِ غَـاديها
ما عُدْتُ أَرْقُبُ نَـجْـماً في سَـمَـاوَتِـها[1] فَـجْـرًا وَمَـا عُـدْتُ بالذِّكْـرَى أُنـاجيها

[1] قال في اللسان:سماوة الشيء أعلاه,وأنشد : سماوة الهلال حتى احقوقفا

وَذلك الـنِّـيـلُ لا غَـبَّـتْـهُ مُـعْصِـرَةٌ تَـشُـوقُ رُؤْيَـتُـها فُـؤَادَ رَائِـيـهـا
تُرْويـهِ وَبْـلاً فَـيُـرْوِيـنَا بِـنَـائِـلِـهِ وَتَطْرَبُ الأَرْضُ شَوْقًا في تَـثَـنِّـيـهَـا
وَلِلْـحُـسَـيْـنِ نِـداءٌ فـي مَـآذِنِـهِ وَدَعْـوَةٌ لِلْـهُـدى مَـنْ ذَا يُلَـبِّـيـهـا؟
تِـلْكَ المَـزَارَاتُ يا مـصْـرُ الحَـبـيـبَةَ لا مـجدٌ يُدانـيكِ فـيـها أوْ يُـدَانِـيـهـا
مَـا مَـرَّ مِـنْ زَمَـنٍ عَـنّا يُـبَـاعِـدُهَـا وَمَـا حَـفِـظْنَـا مِنَ الـعُهُـودِ يُـدْنيها
لِـلْـعَـاشِـقِـينَ تَـراتِـيلٌ بِـجَـنَّـتِـها وَلِلْـمُـصَـلِّـيـنَ سَـبْحٌ في لَـيَالِـيـهـا
وَلِـلْـمُـحِـبِّـيـنَ تَطْوَافٌ بِسَـاحَـتِـها وَفِـي الـمَـواقِفِ سَـيْلٌ مِنْ مُـحِبِّـيها
قدْ أَنْـطَـقَ الحُـبُّ وَالإجْلالُ عَـاشِـقَـهـا وَأَسْـكَـتَ الـنُّورُ والإشْـراقُ شَـانِـيها[1]
أَيَا أَمـيـرَ القَـوافي جِـئْتُ أَحْـمِـلُـهَـا تَـحِـيَّـةً مِـنْ رُبَـى شِنْـقِيطَ أُهْدِيهَـا
أَعْطَاكَ شِـعْـرُكَ قَـبْـلَ الحُكْمِ والشُّـعَـرَا إِمـارَةَ الـشِّـعْرِ تَـشْـرِيفـاً وَتَـنْـويها
وَ يَا أَمـيـرَ الـقـوافي نـحْـنُ في سِـنَـةٍ تُـزْري بِـضَـاحِـكِـهـا أَحْوالُ بَاكِيها
وَبَـعْـدَكَ الـشّـعـرُ قـد جَـفَّتْ رَوافِدُهُ واغْـتَـالَـهـا الجَهْلُ مَنْ بالشّعرِ يُحْيِـيـها
القَـومُ بَـعْـدَكَ بالأشْـعـارِ قد كَـفَـروا وبـالـكِـتَـابَـةِ فـاجْـتُـثَّتْ[2] أَواريـها
واسْـتَـعْـبَـدوا الشـعرَ واغْـتَالوا كرامَته وَشَوَّهُـوا وجْـهَـه بالـذُّلِّ تَـشْـويهـا
بِـاسْـمِ السَّلاطينِ قـادوا هُمْ سَـفِـيـنَـتَـه وقُـدْتَـهـا قَـبْلُ "باسْـم الله مُـجْـريهـا"
جَـدَّدْتَ رُوحَ الهوى والشّعرِ فانْبَعَثَتْ مِـنْـه مَـعَالِـمُ كادَ الـدَّهْـرُ يُـبْليهـا
ما زِلْتَ تَكْـتُـبُـنَـا شِعْراً فَـتُلْـهِـمُـنَـا ما زِلْـتَ مَـلْحَـمَةً لِلـدَّهْـرِ نَـرْويـهـا
مَـازَالَ في كَـرْبَـلاءَ حَـقُّـنَـا هَـدَرًا والـقُدْسُ بَـعْـدَكَ مَا جَـفَّتْ مَآقِيـهَا

---

[1] كارهها.
[2] اجتثت اقتُلعت، الأواري الآثار.

أحزان عابر

لِصَدَى الشِّعْرِ في القُلوب وَجِـــــيبُ ... يُطْرِبُ السّامِعِينَ وَهْوَ نَـحِـــيـــبُ
هل تُحسُّونَ خَلْفَ صَوْتي اخْـــتِنَـــاقًا ... وابتســاماً يقــضي به التــهــذيــبُ
وطُـــبولَ الثّـــاراتِ خَلْفي وَتَـــاريـ ... ـخاً تُـــغَـــطّي فيه الـــحـــروبَ حروبُ
مُنْذُ بَدْءِ التّـــاريخِ تَسْـــكُـــنُ ذُبْيَـــا ... نُ وعبسٌ جريدَتـــي واللُّـــغـــوبُ[2]
قـــدَر الشّـــجْـــو أن يظل امتـــحاناً ... قُوتُه البوحُ والبُـــكا والـــنُّضـــوبُ
هُوَ جرحٌ أُحِـــبُّـــه، كـــلُّ جرحٍ ... نازفٍ بالحروف جرحٌ حبـــيـــبُ
أَنَـــا بالشّعرِ ذلك الثـــائرُ الْـــمَنْـــ ... ـــبوذُ ذاك المَـــرْجومُ ذاك السَّـــليـــبُ
أَنَا طـــرْوَادَةٌ[1] وذاك أَخِـــيـــلـــو ... سُ[3] علـى رِجْله يَلوحُ المَغـيـــبُ
أَنَا صَوتُ الخـــيـــال حين تَـــعَرَّى ... من غُبارِ الأيامِ فهْو خصـــيبُ
أَنَـــا ذاك الغـــريـــبُ حين تَـــمَنَّى ... أُمْنِـــيَّاتٍ يَـــكِلُّ عَـــنْهـــا الغريـــبُ
أَنَا ذاك المَـــدْفونُ في الجُـــبِّ وحْدي ... وَعَلَى الشَّوقِ ذلك المـــصـــلـــوبُ
كيـــف يَخْفَى حُزنٌ تَنَاقَلَهُ الـــدَّمْـ ... ـعُ وَيَنْأَى التَّـــذْكَارُ وهْو قريـــبُ
وَتَراتيلُ أَدْمُـــعي شـــاهـــداتٌ ... أَنّ ذِكـــرى الوصالِ ليسَ تغـــيـــبُ
كُـــلّمـــا رُمْـــتُ لِلْمرايـــا اعتذارًا ... فَضَحَ الدّمعُ حيلتي والشُّـــحُـــوبُ
في زوايا الضّياع يُؤْنِسُـــــني اللـــيْـ ... ـــــلُ ونجوى نجومِه والـــهـــروبُ
لمْ تَعُـدْ تَذْكُرُ الصّـحَارى احْـتِضارِي ... وَبَـــقَايـــا الرُّبـــوعِ ليْسَ تُجـــيـــبُ
وَلِـــهُوجِ الـــرّياحِ فـــيهـــا عُـــهُودٌ ... صَـــانَـــهـــا القَحْطُ والمَحَلُّ الجديبُ
كيف تَبْقَى الـــوُرُودُ فيـــها وَتَنْـــمُو ... وَعَـــلَيْهَـــا مِنَ السَّـــمُومِ رَقـــيـــبُ؟
لَمْ أَجِـــدْ في أَسْـــفَارِ أَيُّـــوبَ صَـــبْرًا ... وَنُـــواح الـ ّشتـــاء حَوْلي رَهيـــبُ

1 مدينة طروادة دامت حربها عشر سنين، واحدة من أشهر الحروب في التاريخ وذلك لخلودها في ملحمتي هوميروس الإلياذة والأوديسة.

2 النصب والتعب.
3 أحد الأبطال الأسطوريين في الميثولوجيا الإغريقية، يقالُ إن رجله هي نقطة ضعفه الوحيدة ومنها أدركه الهلاك.

لَمْ يَــعُدْ في حَــقَائِــبي طَيفُ بَــرْقٍ وَفُــؤَادُ الحَــلاَّجِ[1] مِثْلــي كَــئيــبُ
حلْمُ سِيزِيفَ بالخَلَاصِ كَحــلْمــــي وَالْمَــدَى مُغْلَقٌ وَصَــمْــتي مُريــبُ

أمجادنا

نُقاتلُ مُـذْ جئنَـا على العُـسرِ واليُـسرِ فلَـمْ يَبْـقَ رُكـنٌ لا دِمـاءَ بـه تجـري!
وتاريخُنـا حـربٌ تـدورُ فمـا أتى علينا بـدون الحـربِ حينٌ مـن الدهـرِ
يُصَـلِّي لأجـل السِّـلْم بعـضٌ وفـيهمُ مِـن القتـل آثـارٌ ومـن طـابَع الغـدرِ
فمَـنْ لي بـرُكنٍ طـاهرٍ مـن دمائنـا لعَـلّي أصـلي للسـلامِ على طهـرِ

عربي..

عَـيْـنَـاهُ في حُـلَـلِ الـظَّـلامِ تَـدُورُ أَمَـلاً بِـنُـورٍ، كَـيـفَ يَـبْـدُو الـنُّـورُ؟
مَـلَّـتْـهُ أَحْـلامُ الخَـيَـالِ ومَـلَّه يَـأْسٌ يُـلازِمُ حـلْـمَـهُ وفُـتُـورُ
الـرَّمْـلُ يَخْـنُـقُـهُ وتَـقْـتُـلُهُ الـرُّؤى وقَـبَـائِـلُ الأَضْـغَـانِ حِـينَ تَـثُـورُ
خَـطَّ الـزَّمـانُ عَـلَى الجَـبِـينِ سُـطُـورَهُ فَـمَتَى تُخَطُّ عَلَى الزَّمـانِ سُـطُورُ؟
الكَرْخُ يَشْـكُو لا مُجيـبَ، ويَشْـتَكي جِسْـرُ الرُّصـافَةِ فارَقَتْهُ الحُورُ
كَانَـتْ لَيَـالي الأَعْـظَـمِيَّـةِ جَـنَّـةً لِـلْأُنْـسِ فـيهـا مَـرْتَـعٌ مَشْـهـورُ
يَـأْسٌ يُخَـيِّمُ فـوقَ أَلْـفِ مَـديـنَـةٍ ورَحَى الـمَـنِيَّـةِ بَيْـنَهُـنَّ تَـدُورُ
تَتَجرَّعُ القُـدْسُ النَّحيـبَ وصـاحِـبُ الـ ـقَصْـرِ الـمُنيفِ مُعَلَّقٌ مَخْمُورُ
غِـرٌّ تَهَـادَاهُ الدِّنَانُ[2] صَـبَـاحَـه لِـتُذيبَهُ عِنْدَ الـمَسـاءِ خُصُـورُ
وَصَمَـاتُ عَـارٍ في جَـبِـينِ غُـرُورِنَا فـيهِـنَّ مِـنْ إِرْثِ الـبَسُـوسِ بُـذُورُ
بِئْسَ النِّصالُ تَكَسَّـرَتْ فينا بِأَيْـ ـدينا لِيَطْفُو ضِـغْنُنَا الـمَطْمُورُ

[1] بو عبد الله حسين بن منصور *الحلاج* (858 - 922) من أعلام المتصوفة.
[2] تهاداه تتعاطاه، والدنان أواني الخمر والشراب.

هـذا هُـنـالِكَ عِـنْـدَهُمْ أَمَّـا هُـنَـا ... فـالصُّـبْـحُ يَخْـنُـقُ نُـورَهُ الدَّيْجُـورُ[1]
وحِـكَايَـةُ الـوَطَـنِ الذي يَجْـثُـو عَـلَى ... رَفِّ الـجَهَـالَةِ جِيفَـةٌ ونُسُـورُ
لَمْ يَبْقَ منْ إِرْثٍ سِـوى مُـدُنٍ عَفَتْ ... فـيهِـنَّ تَـلْـعَـبُ شَمْـأَلٌ وَدَبُـورُ
مـازالَ يَـنْهَـشُ لَـحْـمَـنَـا وقُـلـوبَـنَـا ... حِقْـدُ العُفَـاةِ[2] يَـدورُ حيـثُ نَـدُورُ
فَـثَـقَـافَـةُ الإِقْصـاءِ تَـنْـخَـرُ عَـظْـمَـنَـا ... فَـمَـكائِـدٌ ودَسَـائِـسٌ وشُرُورُ
والجَـاهِـلِـيَّـةُ عِـنْـدَنا لَـمَّـا تَـزَلْ ... فـالـعِـلْمُ مَـرْتَـعُ رَبْـعِـهِ مَـهْـجُـورُ
جَيْشُ الخَلِيفَـةِ مُسْـتَـعِـدٌّ بالـقَـنَـا ... إِنْ ثارَ يـومـاً عَـبْـدُهُ المـأْمُـورُ
مَـا زِلْـتُ أَكْـتُـبُ بالجِـراحِ مَـلاحِـماً ... فـيهِـنَّ مـنْ وَحْيِ الـقُـرُوحِ جُـذُورُ
حُـزْنٌ تَـقَـمَّـصَ مُـهْـجَـتي فَـتَـمَـازَجَـا ... فَـعُـبـوسُ وجْـهـي زَائِـرٌ مَـنْـظُـورُ
هَـلْ لي عُـبـورٌ نَحْـوَ فَـجْـرٍ باسِمٍ ... أَمْ هلْ إلى جِـسْـرِ العُبورِ عُبُورُ

بغداد

إيـهِ بغـدادُ ردّدي ألحانـا ... مـن زمـانِ الوصـال أيـامَ كانـا
لا تخـافي الأعـداءَ مهمـا تمـادوا ... أنـت أعلى مـنهمْ وأعظـمُ شـانا
إنَّمـا هـذه سـحابةُ صـيفٍ ... سـوفَ تغـدو إذا صـبرنا دُخانـا
حـاوَلوا ذُلّنـا فكنّـا أشـدّا ... ءَ وكـمْ زيّنـوا لنـا الإذعانـا
عـربُ اليـوم دُجّنـوا بعـدما كا ... نـوا صـقوراً تـأبى الهـوانَ زمانـا
قـد أضـاعَ الأوطـان مـنهم فريـقٌ ... كيـف يُـرجى مـن ضـيّع الأوطانـا؟!
حسـبوا الـربحَ في التقـرُّبِ للْغـرْ ... بِ فأمـسى نصـيبُهم خُـسرانا
أيـن أحفـادُ خـالدٍ أيـن مَـن كا ... نـوا أسـوداً لدى الـوغى شـجعانا؟!
إنَّ هـذي بدايـةُ النـصرِ إنّ ال ... نـصرَ يـأتي مـن الأسى أحيانـا!
أيهـا الـنشْءُ أنـتمُ العـزُّ فينـا ... فـامْلأوا الأرضَ والسـما إحسـانا

---

[1] جمعه دياجرُ ودَياجيرُ: شدّة الظُّلمة.

[2] جمع عافٍ، طالب الرزق، وهنا الفقراء.

امـــلأوا أرضَ الرَّافـــدَيْنِ ســـلاماً ... بعـــدما أُترِعـــتْ بهـــم عُـــدوانا
وامســـحوا الأرض بعـــدهم بعطـــورٍ ... وازرعـــوا الأرضَ بعـــدهم رُمّانـــا
ســوف يمضــون رغــم هــذا التّحَــدِّي ... وســـيبقى العـــراقُ مـــنهم أمانـــا
ســوف يــبقى الســيّابُ ينشــدُ شــعراً ... يمـــلأ الأرضَ والســـما عُنفوانـــا
وعيـــونٌ بـــين الرصـــافة والجسْـــ ... ـــــر تهـــيجُ الغـــرامَ والأشـــجانا
لا تضـــرُّ الـــكلابُ تنـــبحُ بـــدراً ... أم تُـــرى الرمـــلَ يُـــزعجُ البركانـــا؟!
وســـيأتي النـــصرُالعزيـــزُ قريبـــاً ... ويُنـــير البـــدرُ المنـــيرُ المكانـــا
وسيمضـــون يـــا عـــراقُ وتـــبقى ... مثلمـــا كنـــتَ دائمـــاً سُـــلطانا

أرض الكنانة

أُلْقيتْ في جامعة القاهرة في احتفالاتها بأيام الشعوب سنة 2005:

أرضَ الـكِـنـانـة جنّـةَ المشـتـاقِ ... هـا قـد رجـعـنـا بـعـدَ طـولِ فـراقِ
هـا قـد رجعنـا كيْ نبُثَّـكِ مـا بِنـا ... مـن لـوعـة الأحـزانِ والأشـواقِ
أرضٌ تـعـايَـشَ أهـلُـهـا رغْـمَ اخْـتِـلا ... ـــفِ الأصـــلِ والأديانِ والأعراقِ
شَـهِـدتْ لها الأهرامُ وهْيَ شـهـادةٌ ... جَـلَّـتْ عـن الإسْـفـاف والإغْـراقِ
بالسَّـبْقِ والعلْياءِ فهْيَ حضـارةٌ ... سَـبَـقَـتْ بعِـلْـمٍ قـادةَ السُّـبَّـاقِ
أتـرى أبا الهـول الـعـظـيـمَ ثـواؤُه ... هـلْ مَـلَّ مـن نـظـرٍ ومـن إطْـراقِ
والـنـيـلُ مـا بالُ الـقـرون تـزيـدُه ... أَلَـقـاً مـن الإجـلالِ والإشـراقِ
نهـرٌ يـزيـدُ مـع الـعـطـاءِ عـطـاؤُه ... مِـن سـحـره .. من مـائـه الرقـراقِ
مـاذا يُضـاهـي أزهَـراً قـد أزهـرتْ ... مـنـهُ مـعـاني الـديـنِ والأخـلاقِ

هلْ ما تزالُ خطى "الأمين"[1] جديرةً ... مِنَّا بحفظِ العهدِ والميثاقِ
و"ابنِ التّلاميذ[2]" الذي مازالَ في ... مصرٍ لهُ أثرٌ مَجيدٌ باقِ
كمْ كاتبٍ منها أجادَ وشاعرٍ ... رَقَصَ الهوى بخياله الخَلَّاقِ
فأديمُها مِن حِبْرِ مخطوطاتها ... ودَمِ الجنودِ الطاهرِ المِهْراقِ[3]
يسقي بِكَأسٍ للجَمال نسيمُها ... خمراً وكأسٍ للقريضِ دِهاقِ[4]
ومن الغرام مُعَتَّقاً تسْقيكَهُ ... بيضُ الظِّباء بثَغْرِها البَرَّاقِ
تَرَكَتْ بحسْنِ عيونها وخدودها ... فيهنَّ حَتْشَبْسوتُ[5] بعْضَ مذاقِ
وانْظرْ إلى طيب الهواء عبيرُه ... يَسْبي، ولا خمرٌ بأيدي ساقِ
وانْظرْ إلى زَهْرِ الرياضِ أريجُها ... مسكٌ توزّعُه على الآفاقِ
كمْ ذا أحاولُ وصْفَها فيعوزني ... لمْ تكفِ أقلامي ولا أوراقي..

مع سائحة

ولقيتُها...كان الغبارُ مُخيّماً.. والأرضُ تشكو كِلْسها
والأبجديةُ تشتكي.. شكوى القمرْ
وعجبتُ.. أرض الكلْس ينبتُها الزهرْ؟!
هل أنبتَتْك ِترابُها...وترابُها تخشى المطرْ؟!
أمْ أنت آتيةٌ من اللامُنتظرْ؟!

لا تندمي، فبلادنا –رغمَ الملوحة –فرصةٌ..
لدخول عصر الجاهلية والحجرْ
حيثُ الشموسُ كسيفةٌ.. لا شمسَ تطلع في متاهاتِ الغجرْ
حيث السجون تُعدُّ.. للكلماتِ. للنوتاتِ..

---

[1] يعني محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب تراجم أدباء شنقيط وكان مقيما في مصر.
[2] يعني العلامة محمد محمود بن التلاميد وكانت له حلقة في الجامع الأزهر للتدريس.. وله هناك مكتبة عظيمة لم تزل قائمة.
[3] السائل.
[4] مُترعة.
[5] حاكمة مصرية قديمة، وهي الخامسة ضمن تسلسل ملوك الأسرة الثامنة عشرة. ترمز للجمال الأصيل.

حتى لانفعالاتِ البشرْ!

فتمتّعي ببلادِ أدغالٍ.. وأخشابٍ.. وأشياءٍ أُخرْ..
ولْتعْذرينا إنْ أضعْنا دهشةَ التحديقِ في تلك الصورْ
هيَ رحلةٌ لكِ وهْو موطنُنا.. ولُبّ حياتنا..
وهْو العُمُرْ!
وطنٌ به انتحر الجمالُ.. وأعلنَ الشعرُ الحدادَ..

وضاق بالسّأَم الضجرْ!
كيف التفاهمُ بيننا؟ رغم اختلافِ وبُعد وجْهات النظرْ؟!

كل القصائد نسخةٌ عن بعضها!!
حتى المشاعرُ أصبحت نُسخاً مُكرّرةً!
تساوى الوردُ فيها والمَدَرْ!
أضحى أبو بكرٍ يُردّدُ في قصائدهِ
قصائدَ قالها أصلاً.. عمرْ!
وطنٌ به انتحرَ الجمالُ كآبةً..
فهل الملومُ الشعرُ إنْ نَزَع العمامةَ وانْتحرْ؟!

صدى وطن !

لِصَـــوْتِـكَ دُونَ الـعَـالَـمـينَ رَنـينُ ... يُخَـفِّـفُ عَـنّي الحُـزْنَ وَهْـوَ حَـزيـنُ
وَمَـرْآكَ نَجْـمٌ دُونَـه سُـــحُـبُ الـنَّـوى ... وَذِكْـراكَ سِـــرٌّ في الـعُـيُـونِ دَفِـينُ
أَعُـودُ إِلـيـكَ الـيـوْمَ شَـــكـاً مُـزَعْـزَعًـا ... تَـقَـاذَفُـهُ الشَّـــكْـوَى وأَنْـتَ يَـقـينُ
بِآمَـالِ طِـفْـلٍ يَحْسَـــبُ البَـدْرَ مُـلْـكَـهُ ... لَـهُ مِـنْ هَـواهُ صَـــاحِـبٌ وَقَـريـنُ
يَـعِـزُّ عَـلَـيْـهِ أَنْ يَـراكَ بِضَـــاعَـةً ... يَـقَـومُ عَـلَـيـهـا دَائِـنٌ وَمَـديـنُ
أَتَـذْكُـرُ وَجْـهًـا في مَـلامِحِـهِ الجَـوى ... لَـهُ دائِـمًـا نَحْـوَ السَّـــمـاءِ حَـنـينُ
أَتَـذْكُـرُ حَـبَّـاتِ الـدُّمُـوعِ وَأَعْـيُـنـاً ... بِـبُـعْـدِكَ لَمْ تَـغْـمَـضْ لَهُـنَّ جُـفُـونُ
وَهَـلْ في ظِـلالِ الـطَّـلْـحِ مَـازالَ مَـطْـرَحٌ ... وهَـلْ في مَلاهي اللّيـل عـنـدكَ عِينُ

وهـلْ تَـذْكُرُ الجَوَّ الـــمُعَطَّرَ والشَّـــذَا ... وَحِضْـــنُـكَ حِصْـــنٌ للقُلوبِ حَصـــينُ
وتَـذْكُرُ إِذْ ذَرَّاتُ رَمْلِـكَ لُـــؤْلُـــؤٌ ... وَجَـوُّكَ وَرْدٌ والسَّـــحـابُ هَـتُـونُ
أتَـذْكُـرُنِي لَـيْـلَـى وهِـنْـدٌ وبَـيْـنَـنَـا ... قُـرونٌ، وهـلْ تَمْـحُـو الـغـرامَ قُـرونُ
أَيُزْرَعُ فيـكَ الشَّـوْكُ والزَّهْرُ مُبْـتَلىً ... وتُنْصَـبُ لِلْأَحْرارِ فيـكَ سُـجُونُ
وَيَـهْـجُـو تُـراثاً كـانَ فـيـكَ انْـتِشَـاؤُهُ ... لِسـانُ عَـبِـي لا يَـكَـادُ يُـبـينُ
أَمَـا زالَ في الـتَّـاريـخِ مِـنْـكَ بَـقِـيَّـةٌ ... وَذِكْـرٌ عَـلَـى مَـرِّ الـزَّمـانِ حَسـينُ
وهـلْ تَـعْـرِفُ الأَعْـرابُ أَنَّـكَ جَـنَّـةٌ ... وَأَنَّـكَ أُمٌ لِـلْـعُـفَـاةِ حَـنُـونُ
وَمـازالَ لِـلآدابِ فـيـكَ مُحَصِّـنٌ ... وَصِـيٌ عَـلَـى ذاكَ الـتُّراثِ أَمـينُ
حَـفِـظْـتِ عُـهُـوداً لِـلْعُـروبَـةِ قـدْ عَـفَـتْ ... ومِـثْـلُـكِ يا شِـنْـقِـيطُ لـيْـسَ يَخُونُ
وكَـيْـفَ تَـراتـيـلُ الـمُـحِـبِّ عَشِـيَّـةً ... وَكَـيْـفَ تَـرانـيـمٌ لَـهُ ولُحُـونُ
وأَيْـنَ حِسَـانٌ كُـنَّ في الـحَـيِّ خُرَّدٌ ... عَـفَـائِـفُ حُـورٌ عِـرْضُـهُـنَّ مَصُـونُ
وأَيْـنَ ابـنُ تَاشِـفِّـينَ أَيامَ يَـعْـتَـلـي ... بِحَـزْمٍ لَـهُ في الـدِّيـنِ لَـيْـسَ يَـلـينُ
أَيَأْتِي حَـزيـنـاً لا عَـزَاءَ لِـمِـثْـلِـهِ ... وفي أُذْنِـهِ بَـعْـدَ الصَّـهـيـلِ طَـنـينُ
أَتَـنْـسَـى لَـيَـالـيـهِ الـزَّوايا ويَـعْـرُبٌ ... ويَـنْـسـاهُ ثَـغْـرٌ في حِـمـاهُ مَـكـينُ
إِلَـيْـكَ أَعُـودُ الـيـومَ يَحْـمِـلُـنِي الهَـوَى ... وشَـوْقٌ بِـهِ إِلاَّ عَـلَـيْـكَ ضَـنـينُ

أسْئِلَتُها وإجاباتي

مِنْ بِدَايَاتِ العُصُورِ الحَجَرِيَّةْ
لمْ يَزَلْ طيفُكِ في الليل سُؤالاً ليس يَرضَى بالإجاباتِ الغبيةْ
لم يزلْ يسأل عن كُنْهِ الأساطير وأمجادِ كُليبٍ وبقايا الوَثَنِيَّةْ
لم يزل يَسْأَلُ عن قيسٍ وليلى العامريَّةْ
يَتَجَلّى في أناشيدِ الصِّغارِ وآثارِ التَّباريحِ وفي كلِّ صَبَاحٍ وعشيَّةْ

أَذْكُرُ الصَّوتَ وتَحْنَانَ المرايا لِزَمَانِ الوصْلِ في ذِكْرَى جميلٍ وبثينَةْ
وَصَهيلَ الخيلِ والليلَ وحُزْنَ المتنبي وافْتِراءاتِ المدينةْ
تارةً يأتي كصوتِ الحرْبِ والمَدْفَعِيَّةْ
وَكَصوتِ الـمَدِّ والجَزْرِ وَأَنَّاتِ المساكينِ ودَعْوى الجاهليةْ
في حُروفٍ مَلّت الذُّلَّ الفَراهِيدِيَّ مَلَّتْ من مَقاماتِ الحريريِّ،
ومَلَّت من جُنونِ الأَبْجَدِيَّةْ
في إِبَاءِ الزَّهْرِ مَلَّ الحَجْرَ والمَرْهَرِيَّةْ

***

كيفَ أَنْجُو منه والصَّمْتُ مُدَوٍ في الزَّوايا العَدَمِيَّةْ
وَلِبَاسي ريشُ اِيكَارُو وَميراثي الحُروبُ العَصَبِيَّةْ
كيفَ أَنْجُو منه واللَّعْنَةُ إِرْثٌ عَرَبِيٌّ
والـمَـآسي عَرَبِيَّةْ

***

فاعْذُريني إِنْ تَجَاهَلْتُكِ يوماً وَتَجَاهَلْتُ الرَّيَاحِينَ تُنَادى والبَسَاتينَ البَهِيَّةْ
وَجِـنَانَ الـخُلْدِ في عَيْنَيْكِ والعِطْرَ الفَرَنْسي
وَأَغَانيكِ الشَّجِيَّةْ
فَهُنَا أَلْفُ سُؤالٍ وسُؤالٍ
ولِسَاني فيه عِـيٌّ
وإِجَاباتي غَبِيَّةْ

***

لم يَعُدْ للشِّعرِ صَوتٌ والهوى أَصْبَحَ شُؤماً
في زَمَانِ البُنْدُقِيَّةْ
في زَمَانِ القَهْرِ والعُنْفِ الـمُـدَوِّي والزِّيَاراتِ الخَـفِيَّةْ

فَخُذي أَسْئِلَةَ الطَّيْفِ بعيدًا واتْرُكيني
فَلِسَاني فيه عِـيٌّ ...وإِجَاباتي غَبِيَّةْ.

معاتبات

أخـــيراً تفرَّقْنـــا ونحـــنُ غِضـــابُ وطالـــتْ نقاشـــاتٌ وطـــال عتـــابُ
حلفْنـــا بِأَنَّـــا لـــن نعـــود لبعضـــنا وكـــم حَلِـــفٍ في الحـــب وهْـــوَ سرابُ
حماقاتُنـــا والحـــبُّ تسْـــعُرُ نـــارُه عَـــذابٌ علينـــا وهْيَ بعـــدُ عِـــذابُ
حســـاباتُنا في الحـــب تُخطـــئ دائمـــاً مـــتى كان يُجـدي في الغـرام حسـابُ؟
ولكننـــا ننـــسى بـــذاكرة الصـــبا ونـــدعو بشـــوقٍ بعضَـــنا فنُجـــابُ
هـــو القـــدَرُ المكتـــوبُ كيـــف إيابُنـــا وحيـــث غـــرامٌ لا يكـــون إيـــابُ
ونهجُـــرُ أحيانـــاً ونرجـــع بعـــدها وكلُّ صـــــدودٍ للغـــــرام طِـــــلابُ

صورتان!

في الصورة الكبرى.. لدى وصولنا
بعضٌ من التبغ وشايٌ
وحذاء ثائر عافٍ طريدْ
طفلٌ وعقبٌ وذبابْ
وشاعرٌ يكتب مرثاةً
لمولود جديدٍ!
وبقايا من سرابْ
وشيخنا الذي تفرّغ لتفسير النوايا
ولتكفير العباد المؤمنين (الثائرين)
لبيع جنّات الخلودْ!

من أجل تبرير ضلالات أمير المؤمنينْ!

2

في صورة الإعلامِ

جنّةُ خلودْ

حضارةٌ.. ثقافةٌ.. أرضُ جدودْ

نصرٌ من الله قريبٌ بالحديدْ

وخارجٌ عن الجماعة وشيطانٌ رجيمْ

...

أعوذ بالله من الشيطان والثورة

والشعر الرجيمْ

وكل كاتب مثقف حقودْ

3

هنا تباع علب الثقافةْ

ويُشترى الرأي.. هناك مثل أجساد

جواري القصر والخليفةْ

هناكَ.. في الركن. تَرى لافتةً عريضةْ

تأمر بالخنوع (للحكم الرشيدْ!)

...

دولتنا-تجاوزا- قد أصبحتْ

بفضل أطنان الفتاوى والحديدْ

مُلْكا لهارون (الرشيد).

قمة!

وقرر الخراف أن يجتمعوا. كالعادةْ
للبحث في الحكم وفي. مسائل السيادةْ!
قال خروفٌ منهمُ محنكٌ. خبيرْ
-أين زمان البيرة الخطيرةْ؟
.. وزمن الويسْكي الخطيرْ؟!
قال له الثاني:
-زمان الخمر ولَّى. مثل أزمان السعادةْ
وقال ثالثٌ:
-بنات الغرب أحلى في الهوى من أوجه كثيرةْ
...
وبعد ساعاتٍ من النقاش المستطيل.. المستديرْ
قال لهم أوسطهمْ:
-أين البيانُ فالصحافة هنا؟
-لم يصل البيانُ بعدُ مِن سعادة السفيرْ!
سفيرِ دولة الذئابِ العاليةْ
-تصرَّفوا فالوقت ضاقْ
-اعطوا الصحافة بيانا سابقاً
يملؤه الإنكار والشجبُ لما يجري هنا.. كالعادةْ
يُحمِّلُ الأعداء مسؤولية المجازر.. المُعتادةْ
يُنوِّم الشعب بأفيون الدروس المُستفادةْ
يدفن ما بقيَ من سعادة عندهمُ
بتُرَّهات صاحب السعادةْ!

حلَقَة الرعب التي نعيشها
حَلَقَةٌ مُعادةْ
أيُ خروف ثائر مصيره الإبادةْ
ما زالت الذئاب تأكل الخراف عندنا.. كالعادةْ
والسيد الزعيم يخطب بلا حنجرةٍ.. كالعادةْ!
ومجلس الخراف أصحاب المعالي.. السادةْ
ما زال يشجبُ الإبادةَ برغم كونه مقترح الإبادةْ!
فالذّلّ أصبح لدينا.. عادةْ
كالمُخبر السري والذهاب للعيادةْ
...
وباختصارٍ لم تزلْ
حالُ الخراف مثلما كانت بلا زيادةْ
قميئةً..
يُرثى لها..
كالعادةْ!

بالبنط العريض!

ضحكتْ منّي صفحات اليوم.. وقد يضحكُ مهزومْ
طالعتُ بها أخبارا. وتحاليلَ سَراة القومْ
لا شيء جديدْ
فهنا عربٌ تقْضم بعضاً باللومْ
وهناك: جيوشٌ تقطعُ أشلاءَ الوطنِ المسكينْ
من أفغانستانَ الى أرضِ فلسطينْ
ومن الشرق إلى الغربِ تَرى أسنانَ التنّينْ

تلتهم الأخضرَ واليابسَ قبلَ النوم.. وبعد النومْ
(والمطربُ يشدو بالحب! ودارُ الاوبرا..
تحتفلُ اليوم برمز التّلحينْ!)
والشعبُ:
يحلُّ الكلماتِ ويلتهمُ الفيديو مثلَ حبوبِ الصبر وحبَّات الصومْ
وجرائدُ رمزِ الثورة مَلْأى بالتصفيق وألوان المَوْضاتِ..
وأنباءِ التّعيينْ!
فَمَن الكاذبُ فيهم؟؟
جيشُ الغاصبِ.. أم صُحُفُ التَّلْوينْ؟

آثار عشق!

اعْـــذروني فـــإنَّني معْـــذورُ قَتَـــلَ البُعْـــدُ حُبَّنـــا والغـــرورُ
لـم يعُـدْ شـوقُنا القـديمُ سـوى ذِكْـ ـرى جنـونٍ ماتَـتْ فلـيسَ تـزور
أيُّهـــا العـــابرون فـــوقَ بقايـــا نـــا قفـوا لا يجـوزُ هـذا العبـورُ
سَـــلِّموا لا أقَـــلَّ مـــن أنْ تقولـــوا جَمَّـلَ الحـبُّ يـومَكمْ والســرورُ
ربمـــا يرجِـــعُ الحنـــينُ وينمـــو بعـدَ دهـرٍ إنْ أسـعَدَتْنا الدهـورُ
لـمْ تـزلْ في الفـؤاد مـنكمْ عطـورٌ يـومَ كانـتْ تُجْـبى إليـه العطـورُ
أيهـــا الســـاكنون فينـــا ألا يَبْـــ ـقى على العهـــد حبُّنـــا المسْـــتورُ
أيهـــا الســـاكنون في أعـــين التـــا ريـخِ أيـن الأمجـادُ أيـن القصـورُ
أيـــن منّـــا مرافِـــئٌ وجِنـــانٌ أيـن منّـا الأنهـارُ أيـن الحـورُ
هـــل ســـنبقى نلـــوك كِـــذْباً وزوراً وكتـــابُ التـــاريخ كِـــذْبٌ وزورُ
لـيسَ هـذا صـوت الجمـاهير فاعْـذرْ نـا جميعـاً يـا أيهـا الجمهـورُ

تنويعٌ على سيرة الحب..

ما زلتُ أخشى الحبَّ والأشواقا ... وأخافُ حتى ذكرَهم إشفاقا
وأخافُ من ظلم الغرامِ لأهله ... فالظلمُ منه طوّق الآفاقا
كم من حكايةِ عاشقَيْن عرفتُها ... وعرفتُ فيها الحزنَ والإخفاقا
ولكمْ سمعتُ بعاشقٍ فرحمْتُه ... ورحمتُ دمعاً منه كان مُراقا
حتى رأيتُكِ يا حياتي كلها ... فرأيت فيك النورَ و الإشراقا
أنْسيْتِني قصصَ الهوى فكأنني ... لم أعرف الأشجان والإرهاقا
من نظرةٍ وجد الغرام طريقَه ... وإذا بقلبي واقفٌ إطراقا!
ذقتُ الغرام بنكهةٍ في الحب ما ... أحلى عذابات الغرام مذاقا!
فكفرتُ بالقصص التي عُلِّمْتُها ... وشكرتُ قلبي الجامحَ الخفّاقا

بسمة الدمع

يُبالغُ الناسُ في لَوْمي وأعْذُرُهمْ ... ويُمْعِنُ الدهرُ في طَعْني وأبْتَسِمُ
وأُغْفِلُ الأمرَ إيثاراً لِوِدِّهِمُ ... وقد عَلِمتُ من الأمرِ الذي عَلِموا!

ندامى

أَحِنُّ إلى بوحٍ سُحيراً ولَقْيَةٍ ... إليها مسافاتُ الحنينِ تُجابُ
ومِمَّا يَسُرُّ النفسَ مَجْلِسُ خلْوَةٍ ... نَديمايَ، شايٌ جيِّدٌ وكِتابُ.

عابر سبيل!

كُنْ في الحياةِ كَعابرٍ لِسَبيلِ ... واتْرُكْ جَميلاً إثْرَ كُلِّ جَميلِ
وارْضَ القليلَ من الحياةِ فَكُلُّنا ... عَمَّا قليلٍ راحِلٌ بِقَليلِ
وعِش الحياةَ ولا تُبالِ بِصَرْفِها ... ودَع الأنامَ لِقالِهِمْ والقيلِ

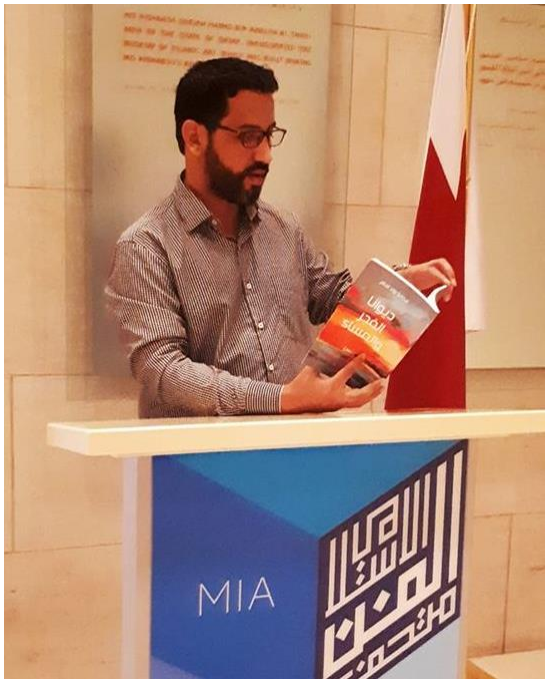

عن الشاعر محمد ولد إمام:

الشهادات والدراسات:

- ❖ حاصل على المرتبة الأولى من شعبة الكتاب الصحفيين من المدرسة الوطنية للإدارة والصحافة والقضاء 2014.
- ❖ حَاصل على ليسانس (4 سنوات جامعية)، من قسم الإعلام–بجامعة عين شمس بالقاهرة بتقدير (جيد).
- ❖ حَصَلَ على باكالوريا الآداب العصرية بتفوق حيث تمت منحتُه للدراسة خارج البلاد.
- ❖ حَاصل على شهادة اللغة الإنكليزية العامة، من الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا بالإسكندرية
- ❖ يحمل ترخيص (مترجم معتمد) وخبير في اللغة الإنكليزية لدى المحاكم الموريتانية.
- ❖ يعملُ مترجماً صحفياً ومحررَ محتوًى في شبكة الجزيرة الإعلامية.

الجوائز والإنجازات الأدبية:

- ❖ ترجم له معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين 2015 بالكويت.
- ❖ حائز على الجائزة الأولى في الشعر العربي من كلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة.
- ❖ حاز على الجائزة الأولى في الشعر العربي من نادي الطلبة الوافدين بالقاهرة.
- ❖ طبع له ديوان "وحي الفجر"2005 بالقاهرة وأُعيدت طباعته 2018 في لندن، ومثّلَ بلاده في العديد من المهرجانات والندوات الدولية.
- ❖ شارك في برنامج أمير الشعراء في أبوظبي وأجازته لجنة التحكيم في المقابلة.

تم تكريمه من طرف كل من الجهات التالية :

- ❖ -رئاسة الجمهورية الموريتانية (الرئيس).
- ❖ معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة.
- ❖ نادي الطلبة الوافدين بجمهورية مصر العربية.

يكتب في عدد من المواقع والمنتديات، ونَشرت له بعض المجلات الأدبية من أهمها مجلة (العربي).